الاثنين 12 كانون الأول 2022
العدد 4800 السنة السابعة عشرة
Lundi 12 Décembre 2022 no 4800 17ème année

24 صفحة
10000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

## رأس المال

«صيرفة» للمضاربات والتوزيع

● ماهر سلامة
**مصارف لبنان الأسوأ في إدارة المخاطر**

● حياتي غوش
**فخّ السياسة النقدية المتشدّدة**

## قطر تفتح باب الرئاسة لقائد الجيش... والسعودية تسهّل

# باسيل للحوار مع الحزب: لا لترشيح عون [2]

# العائلة اللبنانية تتقلّص

[4-7]

(مروان بو حيدر)

- «أسود الأطلس»: نعم نحن نستطيع
- المغرب يحيي «النبوءات القديمة»
- أزمة سياسية حاضرة في نصف النهائي

قضية اليوم

## أعلن رفضه ترشيح قائد الجيش وحذّر من العودة إلى ما قبل 2005

# باسيل يمدّ جسور الحوار مع حزب الله

أعاد رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل تصويب وجهة النقاش الخلافي مع حزب الله، وفتح الباب أمام نوع جديد من الحوار مع الحزب والآخرين حول المرحلة المقبلة. وهو أمر محل ترحيب من قيادة حزب الله التي تعتبر أن هناك حاجة لحوار واضح وصريح مع باسيل والتيار.

وأكد باسيل في مقابلة مع «المؤسسة اللبنانية للإرسال» على ثوابته ومواقفه من الملفات الأساسية، معتبراً أن ما حصل في جلسة الحكومة يجب تصحيحه. وأعلن رفض المقايضة المطروحة على الصعيد الرئاسي، معلناً للمرة الأولى معارضته ترشيح قائد الجيش العماد جوزيف عون، ومكرراً معارضته لترشيح رئيس تيار المردة سليمان فرنجية.

وبدا باسيل واضحاً في الحرص على العلاقة مع حزب الله وعلى العلاقة الشخصية مع السيد حسن نصرالله. لكنه بقي متشدداً في ما خص عناوين

> **السيد نصرالله كان واضحاً معي ان لا رئيس جمهورية خارج خياراتنا كتيار**

المشكلة، مشدداً على أن التيار يخوض معركة عدم العودة إلى مرحلة ما قبل العام 2005، ولن يقدّم أي تفاهم على حقوق المشاركة للمسيحيين في الدولة. وإذا كان باسيل عمل على تنفيس الاحتقان الذي رافق التصريحات والبيانات على ضوء جلسة الحكومة الأخيرة، فقد فتح الباب أمام مستوى جديد من الحوار مع حزب الله. لكنه كرر تصوره لحوار عام حول برنامج يكون اسم الرئيس جزءاً منه. وأعلن رفضه طرح تدويل الأزمة اللبنانية على ما دعا إليه أمس البطريرك الماروني بشارة الراعي، معرباً عن تخوفه مما تقوم به الدول في هذه الحالة.

وأكد باسيل أن تفاهم مار مخايل «لم يسقط لكنه على المحك نتيجة القيام باتفاق وعدم تحقق نتائجه»، مشيراً إلى أنه «لا قيمة لأي تفاهم وطني، وليس فقط بين طرفين، يناقش الشراكة المتوازنة، ونصبح في مشكلة

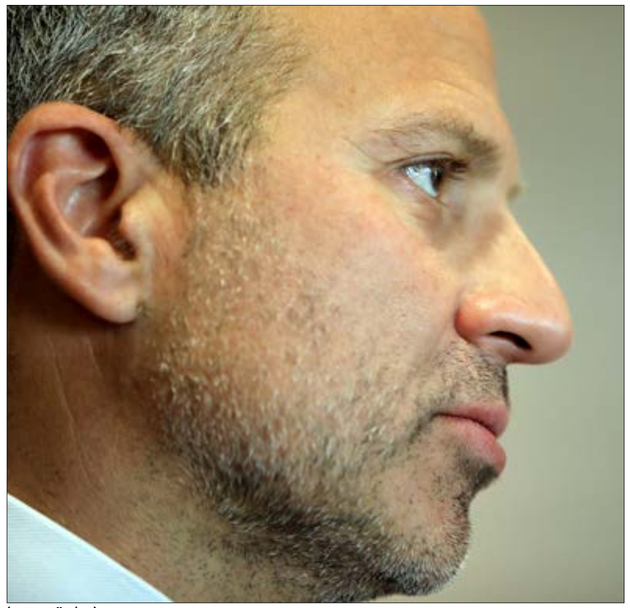
(هيثم الموسوي)

اسم ولا يتعلق بالاسم بل يتعلق في اننا نكرس أن كل قائد جيش عندما يصل إلى المنصب يصبح همّه برئاسة الجمهورية، والأزمة اليوم ليست أمنية بل اقتصادية ومالية وسياسية فما هو المشروع هنا؟». وأكد باسيل «أننا لا نوافق على قاعدة اختيار رئيس يحمي المقاومة، فالمقاومة جزء من المشروع ويجب حمايتها لحماية الدولة، والمشروع هو الدولة والهدف هو الدولة، والمقاومة جزء من المشروع، ونريد رئيساً يحمي الدولة ويحمي الشراكة في الدولة ويحمي المقاومة». وشدّد على أن «وحدة الطائفة الشيعية لا تقوم على حماية الفساد، بل على مكافحة الفساد». وكشف أن «السيد نصرالله كان واضحاً معي أن لا رئيس جمهورية خارج خياراتنا كتيار، والحزب كان واضحاً هذه المرة بالقول إنهم غير ملتزمين مع أحد، وهذا استحقاق يعنينا أولاً، ونحن نقول: تعالوا نتفاهم».

واعتبر باسيل أن «الحوار لينجح بحاجة إلى تحضير لأن فشله كارثة، ولا يمكن أن تضربني خنجراً ثمّ تدعوني إلى الحوار. الجرح كبير والرئيس نبيه بري يعرف معنى الميثاقية ومن غير المفروض أن يقبل بضربها». أضاف «حرصت وفقاً للاحترام المتبادل بيننا وحزب الله على السير بالورقة البيضاء، رغم أنني لست معها فتحاً للمجال أمام الاتفاق، ولكن لا يمكن أن نبقى هكذا وسنعمل جدياً في التيار على أن يكون هناك مرشح جدي». ورأى أن «الضمانة جزء منها بالشخص ولكن أيضاً بالمشروع والحل والاتفاق والأشخاص الضامنين». ودعا إلى وضع «ورقة عمل تكون ضمانة للاسم المرشح ليكون رئيساً للجمهورية ومن ثمّ يأتي الضامنون، وثالثاً يأتي الشخص وساعتها عند وجود مشروع واضح نجيّر قبولنا لهذا الشخص».

ودعا باسيل إلى «عدم تصوير اللامركزية على أنها تقسيم، فأخرز النفايات ليس تقسيماً، ولا الإنماء المتوازن، ولا إعطاء البلديات صلاحيات، والدولة المركزية أتت بالفشل والفساد، ولا توجد لامركزية في العالم من دون مال».

(الأخبار)

هناك جبران باسيل وسليمان فرنجية، وانا لست مرشحاً فبقي فرنجية، والحزب حاول إقناعي بفرنجية، وأنا لم اقتنع». وأضاف: «احترمنا رغبة الثنائي الشيعي برئاسة مجلس النواب، واحترمنا رغبة هذا المكون وحتى برئاسة الحكومة كان لنا رأي مختلف، واحترمنا رغبتهم». واعتبر أن «معادلة إما سليمان فرنجية أو قائد الجيش جوزيف عون مرفوضة، فلا أحد يضع لنا المعادلات، ولا يمكن فرض تسويات علينا من دون احترام موقفنا». وأشار إلى أنه «في موضوع قائد الجيش الموضوع ليس موضوع شخص السيد»، مشدداً على أن «الموضوع ليس شخصياً وعند ضرب أسس بالجمهورية الموضوع يتخطى الموضوع الشخصي، وطبعاً الثنائي الشيعي وقف وراء رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي إذ لا يمكنه أن يقوم بما قام به وحده، وبالمراسيم الصادرة محاولة لتكريس أخذ رئيس مجلس الوزراء مكان رئيس الجمهورية، فيما الدستور واضح في قوله مجلس الوزراء يأخذ صلاحيات الرئيس وكالة لا رئيس الحكومة».

وأشار إلى أن «حزب الله ينطلق من أنه يريد رئيساً يحمي المقاومة، وأن ميثاق». وقال: «لا يحاول أحد تحوير ما قلته على أنني قلته عن السيد حسن نصرالله، وتحديداً في موضوع عقد جلسات الحكومة لم يحصل الاتفاق مع السيد نصرالله شخصياً». وأضاف: «شخص السيد حسن له مكانة خاصة في عقلي وقلبي وأفكر به بشكل مختلف عن كل الناس في السياسة في لبنان... إذا وضعنا جانباً الجنرال عون، السيد حسن هو عندي غير كل الناس»، و«عندما تحدثت عن الصادقين، كنت أقصد حزب الله ولم أقلها بتهكم بل بكل جدية، ولم أقل الصادق حتى يتم تحويلها باتجاه

تقرير

## قطر تفتح باب الترشيح لقائد الجيش... والسعودية تسهّل

(هنى الوبيه)

اتجه المشهد السياسي نحو مسار جديد غداة الوقائع التي أقفل عليها الأسبوع الماضي، من زيارة قائد الجيش العماد جوزف عون إلى الدوحة، واللقاء الذي جمع رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في الرياض السبت الماضي. إذ بدت الآراء متفقة على «توافر عوامل خارجية جديدة قد تجد ترجمة لها في الملف الرئاسي، وليس بالضرورة أن تكون حلولاً».

صورتا عون في الدوحة وميقاتي في الرياض أفضتا إلى خلاصتين. أولاً، أن «دعم قائد الجيش كمرشح رئاسي لم يعُد مجرد تحليلات»، وثانياً أن «السعوديين فتحوا للفرنسيين نافذة حوار في ما يتعلق بالملف اللبناني»، وسط معلومات تفيد بأن الرياض تناقش مع الفرنسيين والأميركيين فكرة دعم ترشيح قائد الجيش في حال كان منخرطاً في برنامج يحاكي هواجسهم.

وحتى ليل أمس، لم يكُن قائد الجيش الذي عاد إلى بيروت قد وضَعَ أيّاً من المقربين إليه في جوّ زيارته، رغمَ أنها حظِيَت باهتمام بالغ. فهو أحد أبرزُ المرشحين لرئاسة الجمهورية أو يكاد يكون المنافس الجّدي الوحيد لرئيس تيار المردة سليمان فرنجية. وللمرة الأولى، لم يُحصر سفر «القائد» بدعم المؤسسة العسكرية، بل ثمة قناعة بأن دعوة عون إلى قطر تأتي في إطار مزيد من «التعرّف» إليه، تمهيداً لمرحلة جديدة في الملف الرئاسي قد تحمل إعلاناً رسمياً لترشيحه.

في موازاة ذلك، حمل الإعلان عن لقاء ميقاتي وابن سلمان، بعدَ لقاءات سابقة بقيت بعيدة من الإعلام، حملَ إشارة واضحة إلى تراجع المملكة عن «الـ«لا» الحاسمة التي كانت ترفعها في وجه كل من يحاول مفاتحتها في الملف اللبناني. وتؤكد مصادر مطلعة أن استقبال ابن سلمان لميقاتي جاء بناء لطلب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، خصوصاً أن رئيس حكومة تصريف الأعمال لا يزال يحظى بالأفضلية لدى الفرنسيين الذين يحاولون إقناع السعوديين به كرئيس لحكومة ما بعد انتخاب رئيس جديد للجمهورية، أيا كان. علماً أن الدعم السعودي مقرون بشرط الالتزام بالسياسة السعودية المعبّر عنها في البيان الختامي للقمة السعودية - الصينية الذي شدد على «أهمية إجراء الإصلاحات اللازمة، والحوار والتشاور بما يضمن تجاوز لبنان لأزمته، تفادياً لأن يكون منطلقاً لأي أعمال إرهابية وحاضنة للتنظيمات والجماعات الإرهابية التي تزعزع أمن واستقرار المنطقة، أو مصدراً أو معبراً لتهريب المخدرات»، وهو ما تعهد ميقاتي به بعد اللقاء بالتأكيد على «اتخاذ كل الخطوات التي تمنع الإساءة إلى المملكة العربية السعودية». واستغل ميقاتي وجوده في الرياض لتعزيز صورته العربية فالتقى ولي العهد الكويتي الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، وأشار إلى أنه «سيزور الكويت على رأس وفد وزاري مطلع السنة، وهناك العديد من الملفات التي سيتم بحثها»، قبل أن يجتمع مع رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني ونظيره الجزائري أيمن عبد الرحمن.

(الأخبار)



تقرير

# مناورات جيش العدو شمالاً
# حاجات مهنية تواكب قلقاً سياسياً وأمنياً

(أرشيف ــ أ ف ب)

تتداخل الأبعاد التي تحملها مناورات جيش العدو بين الجانبين المهني والسياسي بما يصعب معه الفصل بينهما. مهنياً، يحرص جيش العدو على إبقاء جنوده وضباطه على قدر من الجاهزية والاستعداد التي تفرضها طبيعة التحولات في البيئتين الإقليمية والعملياتية وما تحمله كل منهما من مخاطر تُقدر الأجهزة المختصة في كيان العدو أنها قد تنفجر في أي وقت.

في المقابل، ترى قيادة جيش العدو ضرورة الحفاظ على كفاءات قتالية للتعامل مع مستويات ومفاعيل لم يسبق أن شهدها من قبل، تحديداً على الجبهة الشمالية، ومن ضمنها حصول تصعيد مفاجئ

> **تدرك قيادة المقاومة محدودية خيارات العدو في المبادرة العسكرية ضد مطار بيروت وغيره من المرافئ والبنى التحتية**

غير محسوب أو منظور من قبل الاستخبارات العسكرية، إضافة إلى تصاعد الغليان في ساحات فلسطين الثلاث (غزة والضفة والـ 48) عشية تشكيل اليمين المتطرف حكومته التي تتوعد بتنفيذ سياسات أكثر تطرفاً وعدوانية، تدرك الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أنها ستؤدي إلى ردود فعل فلسطينية تفرض أن تكون على قدر من الجاهزية، وتحديداً إزاء سيناريو اتساع المواجهة.

على مستوى التوظيف، يبدو أن قيادة العدو أرادت أيضاً الدخول المباشر على خط السجال الداخلي في لبنان، عبر توجيه رسائل إلى المقاومة جزء من وسائل وأدوات الضغط، خصوصاً أن هذه المناورات أتت في أعقاب الإثارة المفتعلة لقضية مطار بيروت التي تناغم فيها السعودي والإسرائيلي وبعض الداخل اللبناني. مع ذلك، يمكن القول إن هذه الرسائل هي أقرب إلى التأثير في الرأي العام منها إلى قيادة المقاومة وأجهزتها المختصة التي تدرك محدودية خيارات العدو وضيق هامشه في المبادرة العسكرية ضد مطار بيروت أو غيره من المرافئ والبنى التحتية التي تتظلل بمعادلة الردع.

وكان جيش العدو أعلن السبت، بشكل مفاجئ، إطلاق مناورتين تدريبيتين لقواته في المنطقتين الجنوبية على الحدود مع قطاع غزة، والشمالية على الحدود مع لبنان وسوريا. واستدعى 5000 جندي من الاحتياط للمشاركة في المناورة في المنطقة الشمالية، إضافة إلى 8000 جندي من القوات النظامية المنتشرة في المنطقة. أما في المنطقة الجنوبية، فقد انطلقت مناورة في «فرقة غزة»، صباح أمس، واستمرت عدة ساعات، «بهدف رفع مستوى كفاءة وجاهزية الفرقة، وتخللتها حركة نشطة للقوات، وسُمع دوي انفجارات». مع الإشارة إلى أن المناورة على الحدود مع غزة تأتي كجزء من برنامج التدريب لعام 2022، بينما تجري مناورة المنطقة الشمالية بشكلٍ مفاجئ غير مجدول مسبقاً.

وبحسب متحدث باسم جيش العدو، فإن مناورة «شتاء دافئ 2» في المنطقة الشمالية، تهدف إلى «تحسين جاهزية وحدات الجيش الإسرائيلي للقتال في الساحة الشمالية». وانطلقت المناورة مساء السبت، وتستمر حتى يوم غد. والغرض الرئيسي منها «تعزيز النظام اللوجستي الداعم للأحداث التفجيرية والسيناريوهات المختلفة في الساحة الشمالية». ويظهر هدف المناورة واضحاً من خلال هوية من يقود التمارين، وهو رئيس قسم التكنولوجيا واللوجستيات في الجيش الإسرائيلي اللواء ميشيل جانكو. وبحسب بيان الجيش، «ستتدرب القوات على التعامل مع تفعيلها بشكل مفاجئ، في مواجهة سيناريوهات العمليات (ت.) مع التأكيد على جاهزية النظام اللوجستي والتعاون بين وحدات الذراع البرية».

وكانت وحدة المهام الخاصة «شيطت 13» أجرت الأسبوع الماضي تدريباً واسع النطاق شاركت فيها جميع الوحدات القتالية في الذراع البحرية. وهدفت التدريبات، بحسب التقارير الإسرائيلية، إلى «محاكاة قتال واسع ومتكامل في الساحة البحرية الشمالية، حيث تم خلالها التدرب على التعاون المتعدد الأسلحة بين سفن الصواريخ وقوات سلاح الجو والفضاء». وتدرب جنود الوحدة على «مجموعة متنوعة من السيناريوهات التي قد تواجههم في الحرب المقبلة في الساحة، ابتداءً من حماية الأصول الاستراتيجية وسواحل البلاد والممرات الملاحية، إلى تزويد السفن الصاروخية بالوقود في وسط البحر».

وتأتي مناورات العدو الأخيرة في ظل تصاعد الأحداث في الضفة الغربية، حيث تجري اشتباكات يومية بين قوات العدو ومقاومين فلسطينيين. كما تسود الكيان توترات سياسية عميقة في ظل المفاوضات التي تنغمس فيها أحزاب اليمين واليمين المتطرف الإسرائيلية لتشكيل الحكومة المقبلة بقيادة زعيم «الليكود» بنيامين نتنياهو.

ومن المعلوم أن المنظومة الأمنية الإسرائيلية تحذّر بشكل متتابع من خطورة ما قد تنتجه المفاوضات الحكومية. إذ يتوقع أن يمسك قادة اليمين المتطرف بوزارات رئيسية تتدخل في عمق عمل الجيش الإسرائيلي والأجهزة الأمنية، فضلاً عن سياسات متطرفة في قضايا حساسة كالاستيطان وتهويد القدس واقتحام المسجد الأقصى، ما يرجح أن يجرّ مزيداً من عمليات المقاومة في الضفة الغربية والداخل المحتل.

من جهة أخرى، تسود أجواء من التوتر والحذر على المستوى الجبهة مع قطاع غزة، إذ تربط أجهزة أمن العدو بين ما يجري في الضفة، وقيادة المقاومة في قطاع غزة. وظهرت أكثر من مرة إشارات تدلل على إمكانية لجوء جيش العدو إلى تنفيذ اغتيالات ضد شخصيات في المقاومة في قطاع غزة، يعتقد العدو أنها تلعب دوراً في التحريض والتخطيط والتمويل على مستوى مجموعات وعمليات المقاومة في الضفة الغربية. وأمام هذه الإشارات، فقد يكون وارداً إقدام العدو على تنفيذ عمليات اغتيال، في قطاع غزة أو خارجه، على علاقة بتطورات الضفة، ما قد يفسّر المناورات الأخيرة على أنها نوع من التحسّب لأي ردود فعل سواء من لبنان وسوريا، أو من قطاع غزة.

على صعيد آخر، تقود وسائل إعلام العدو حملة تهويل على لبنان بعد بدء شركة طيران مدني إيرانية رحلات إلى مطار بيروت. إذ أبدت المنظومة الأمنية الإسرائيلية قلقها من معلومات نشرتها قناة «العربية» السعودية، أفادت بأن «طائرات إيرانية وصلت إلى مطار بيروت، ويحتمل أنها نقلت معدات عسكرية لحزب الله»، وذلك بحسب ما نقله مراسل «القناة 12» للشؤون العسكرية نير دفوري. من جهته، قال المحلل العسكري في «القناة 11» العبرية إن «إسرائيل تجد صعوبة في مهاجمة مطار بيروت. فهذا ليس مطار دمشق، وهو مرتبط باعتبارات دولية معقدة، لذلك إسرائيل في حيرة من أمرها حول ما يمكن أن تفعله لوقف هذا الاحتمال».

من جهة أخرى، أظهرت النتائج المباشرة للمناورات قلقاً في جيش الاحتلال، إذ تشير البيانات إلى نقص كبير يصل إلى ما بين 50% و60% في آلاف الأدوية وإمدادات الطوارئ والمعدات الطبية التي تحتاجها القوات البرية في أي حرب مقبلة.

(الأخبار)

## قصف على السويداء
## وتحذير من «التعامل» مع حزب الله

استهدفت طائرات العدو الإسرائيلي، فجر أمس، موقع تل القليب في ريف السويداء جنوب سوريا. ويحتوي الموقع على مجموعة من الرادارات التابعة لسلاح الدفاع الجوي في الجيش السوري. وبحسب تقارير ميدانية، دمّر القصف بثلاثة صواريخ منظومة رادارية في الموقع. إلى ذلك، ألقت طائرات العدو منشورات في منطقة القنيطرة على الحدود مع الجولان المحتل، حذرت فيها الجيش السوري من «التعاون مع حزب الله».

وفي سياق متصل، نقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي تصريحات لوزير الأمن في حكومة العدو، بني غانتس، حذّر فيها سوريا من «السماح لإيران بالعمل من أراضيها». وسُجّل ليل أمس تحليق مكثّف لطائرات مسيّرة وحربية إسرائيلية، فوق الجبهة الشمالية مع لبنان وسوريا، وتحديداً من جهة الجولان المحتلّ. كما حلّقت الطائرات الحربية الإسرائيلية مقابل السواحل اللبنانية، وسمعت أصواتها في بيروت ومنطقة الساحل.

في المقابل، نقلت وسائل إعلام عبرية عن مواقع إلكترونية تابعة لـ«المعارضة» السورية «خشية حزب الله من وقوع هجمات على مواقعه في دمشق وحمص، ونقله معدات وأسلحة إلى مواقع أخرى»، من دون تحديد أي مصدر للمعلومات المذكورة.

وأفادت وسائل إعلام العدو بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد عقد مساء أمس اجتماعاً مع رئيس «الموساد» ومنتدى قادة الاستخبارات والمهمات الخاصة في الجهاز، وأطلعهم على التحديات التي تواجه إسرائيل.

على الغلاف

# العائلة اللبنانية تتقلّص

في 15 تشرين الثاني الفائت، أعلنت الأمم المتحدة عن وصول عدد سكان العالم إلى 8 مليارات نسمة، معتبرة أنّه رقم يمثل «قصة نجاح للبشرية». إلا أنها ابدت مخاوفها من الروابط بين النمو السكاني والفقر وتغيّر المناخ، إذ اعتبرت أنّ النمو السكاني السريع يزيد من صعوبة القضاء على الفقر، ومكافحة الجوع وسوء التغذية، وزيادة تغطية النُّظم الصحية والتعليمية. أما النمو السكاني البطيء، الذي يفترض به نظرياً أن يساعد في التخفيف من التدهور البيئي، فهو يتجاهل أن زيادة انبعاثات غازات الاحتباس الحراري تحصل في البلدان ذات معدلات الاستهلاك والانبعاثات الأعلى، وهي التي يكون فيها النمو السكاني بطيئاً بالفعل أو متناقصاً.
رغم أن النمو السكاني في لبنان غير سريع، ويكتفي منذ أكثر من عشر سنوات بنسبة إحلال لا تتجاوز الـ2٪، إلا أنّ المخاوف التي تطاول الدول ذات النمو السكاني الكبير تطاوله أيضاً: من فقر إلى تراجع الرعاية الصحية إلى التسرّب المدرسي. وتتضاعف هذه التحديات إذا تذكّرنا أن أعداد المقيمين على أرضه لا تقتصر على أبنائه فقط، فهو يحتضن مئات الآلاف السوريين والفلسطينيين والأجانب، وأغلبيتهم من الفئات الفقيرة، ما يزيد الضغط على موارده المحدودة

# لبنان نقطة في بحر الـ8 مليارات: نسبة الإحلال 2.02%

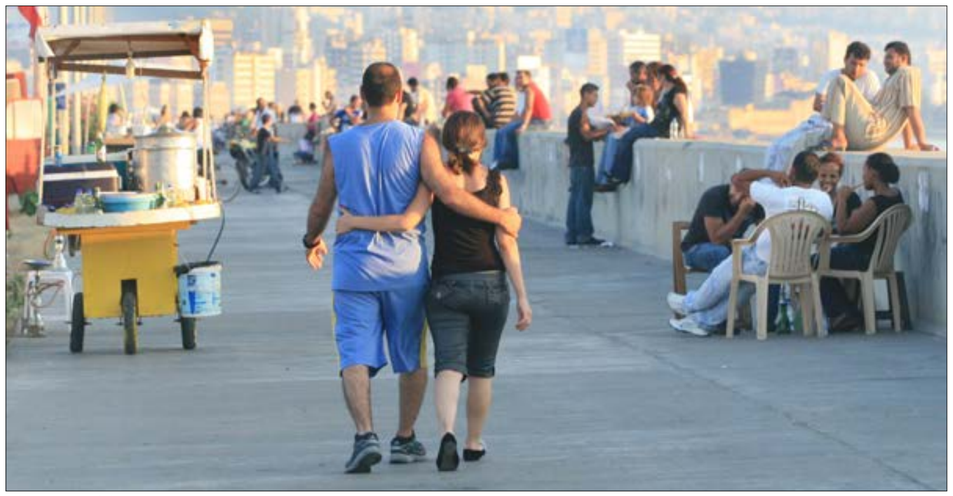
(أرشيف ـ بلال جاويش)

**فؤاد بزي**

يبلغ عدد اللبنانيين المسجلين في دوائر النفوس في وزارة الداخلية 6,138,010 نسمة، ويشكل لبنان بهذا الرقم ما نسبته 0,07% من سكان الكوكب، الذين يناهز عددهم 8 مليارات نسمة، بذلك يحتلّ لبنان المرتبة 109 عالمياً من حيث عدد السكان. يفوق رقم الـ 6 ملايين التقديرات التي تتكلم عن عدد سكان يتراوح بين 4 ملايين ونصف مليون وبين 5 ملايين لبناني، كما يضرب الأرقام المتداولة في الكتب التدريسية التي توقّف العدّ فيها عند 3,5 ملايين نسمة. إلا أنّ الملايين الستة رقم يمثل عدد اللبنانيين فقط، ولا يقترب أبداً من أعداد المقيمين على الأراضي اللبنانية، فلا يحتسب أعداد النازحين السوريين أو اللاجئين الفلسطينيين أو ببساطة العمال الأجانب. إضافة إلى ما سبق، لا يمكن اعتبار هذا الرقم ممثلاً للبنانيين المقيمين على أراضيه، فهناك أعداد غير محدّدة منهم مهاجرون للعمل، أو أصبحوا مواطنين في دول أخرى.

> من معدّل 6 أطفال لكلّ زيجة في خمسينيات القرن الماضي يصل المعدّل إلى طفلين اليوم

تحتل محافظة جبل لبنان المركز الأول من حيث عدد المسجلين في دوائر نفوسها، بنسبة 20,4%، تليها لبنان الشمالي بنسبة 16,4%. وشهد لبنان خلال السنوات العشر الأخيرة ارتفاعاً بعدد مواطنيه يقدّر بمليون نسمة، بزيادة تقارب المئة ألف نسمة سنوياً، وفقاً لأرقام البنك الدولي، إذ بلغ عدد اللبنانيين في عام 2012 ما يقارب 5 ملايين نسمة. وتعود هذه الزيادة الكبيرة لأكثر من 350 ألف عقد زواج مسجّل منذ عام 2012 حتى اليوم، نجم عنها 848 ألف ولادة، 48,7% إناث و51,3% ذكور، وعليه يقدّر عدد الأطفال لكلّ عائلة بـ 2,3 (مساوٍ للمعدّل العالمي)، ما يعني أنّ البلدَ كان في حالة زيادة سكّانية لأنّ عدد الأطفال لكلّ عائلة أكبر من 2,1.

### النمو السلبي

ومن هنا يمكن الدخول بتعريف «نسبة الإحلال»، فوفقاً للأمم المتحدة، يعرّف هذا المصطلح بـ«عدد الأطفال الذين تنجبهم كلّ امرأة»، وفي لبنان تحسب النسبة على أساس «عدد الأطفال لكلّ امرأة متزوجة». وكي يبقى عدد السكان مستقراً، يجب أن تكون النسبة مساوية لـ 2,1، وفي حال انخفاضها، ينخفض معها عدد السكان، والعكس صحيح. في لبنان، استقرّت «نسبة الإحلال» منذ عام 1950 حتى 1960 على 5,81، ومن بعد تلك الأعوام، تنخفض النسبة كلّ عقد بمعدّل 0,76، ما يعني أنّ عدد الأولاد في العائلة اللبنانية يتدنّى، فمن معدّل 6 أطفال لكلّ زيجة في خمسينيات القرن الماضي، وهو ما رفع عدد السكان سابقاً، يصل المعدّل إلى طفلين اليوم. وبالتالي، نستنتج أنّ العائلة اللبنانية تتقلص، وعدد السكان في لبنان لا يتجه إلى الارتفاع في السنوات القادمة، بل إلى استقرار سيسبق «النمو السلبي»، أو الانخفاض، ففي السنة الأخيرة للدراسة انخفضت «نسبة الإحلال» إلى 2,02، مع تسجيل تراجعات متلاحقة منذ عام 2012.

بالتدقيق أكثر، والمقارنة بين مختلف المحافظات اللبنانية، نجد معدّل الإنجاب الأعلى في عكار بـ«نسبة إحلال» وصلت إلى 2,9 في السنوات العشر بين 2012 و2022، وفي بيروت النسبة الأدنى، ومعدّلها 2,05، على الرغم من عدد أبنائها الكبير الذي يناهز الـ 700 ألف نسمة. وفي جبل لبنان الأكبر سكانياً، لم يتجاوز معدّل الخصوبة فيه الـ 2,1، ما يعني أنّ المحافظات حيث توجد المدن الرئيسية يتجه سكانها نحو «الحدّ من الإنجاب»، وهذا ما يبدو واضحاً في المحافظات الجنوبية، إذ تبلغ «نسبة الإحلال» في النبطية ولبنان الجنوبي 2,3، ما يؤشّر إلى تحوّل سكانها من «المجتمعات الزراعية» إلى «التمدّن»، وكذلك في الهرمل التي انخفض معدّل الإنجاب فيها إلى 2,05.

### الأزمة

وفي سنوات الأزمة الاقتصادية الأخيرة، المستمرة منذ عام 2019، وما يرافقها من كوارث صحية عالمية، يهتزّ المجتمع اللبناني أكثر مع تراجع عدد الزيجات المسجلة بين عامي 2018 و2019 بنسبة 9,5%، ويستمرّ هذا الانخفاض حتى العام الجاري بنسبة وصلت إلى 20% مقارنةً مع عام 2018 (قبل الأزمة). كما تراجعت الولادات بين عامَي 2018 و2021 بأكثر من 28 ألف ولادة سنوياً، بعدما كان عددها سنة 2018 يزيد على 96 ألف ولادة، لم يتخطّ سنة 2021 عتبة الـ 69 ألفاً. وتترافق هذه التراجعات في الزيجات والولادات مع ارتفاع بنسبة الطلاق وصلت إلى 6% بين سنوات ما قبل الأزمة وما بعدها، بعدما كانت نسبة الطلاق في عام 2012 تساوي 17% من عدد الزيجات، وصلت في عام 2021 إلى 23%. يذكر هنا أنّ معدّلات الطلاق مرتفعة أصلاً بشكل عام في لبنان، وتناهز الـ 20% من عدد الزيجات المسجلة، وتتصدّرها محافظة بيروت بنسبة تساوي 31,16%، تليها النبطية بـ 23,72%، أما في عكّار فلم تتجاوز هذه النّسبة الـ 13,5%.

### المرأة أطول عمراً

على مستوى الوفيات، يموت كلّ سنة في لبنان حوالى 25 ألف شخص، وفي الأعوام العشرة الأخيرة ناهز عدّاد الوفيات الربع مليون، فمقابل كل 3 ولادات يتوفى شخص، وتحتل محافظة جبل لبنان المرتبة الأولى من حيث نسب الوفاة، إذ تصل إلى حدود 27% من مجمل الوفيات، تليها لبنان الشمالي بنسبة 15%. وتسجّل الأعوام الثلاثة الأخيرة ارتفاعاً بأعداد الوفيات، ويمكن أن يرجع السّبب في ذلك إلى أمرين، الأول يعود إلى الأزمة الاقتصادية وتداعياتها الصحية، والثاني إلى جائحة كوفيد 19.

وتكشف الأرقام أن النّساء اللبنانيات يعمّرن أكثر من الرجال، فمعدل أعمارهنّ يصل إلى 78 سنة وفق دراسة إحصائية، بينما لا يتجاوز معدّل أعمار الرجال اللبنانيين الـ 73 سنة، وهذا التفاوت الذي يصل إلى حدود الـ 5 سنوات ليس مستغرباً، فعلى المستوى العالمي، يصل إلى حدود الـ 10 سنوات لمصلحة النساء، ويعود بشكل أساسي إلى العادات الصحية السيئة لدى الرّجال، من تدخين وإهمال للوضع الصحي وما يرافق الأمراض من مضاعفات، فيما الوعي الصحي أفضل بكثير لدى النّساء. وتظهر هذه المؤشرات بشكل أوضح في نسب الوفيات، إذ تصل نسبة الرجال المتوفين في لبنان خلال الأعوام العشرة الماضية إلى 54,11%، بينما لا تتخطّى نسبة النّساء الـ 46%.

**عدد الولادات والوفيات خلال السنوات العشر الأخيرة وفقاً لأرقام دوائر النفوس في وزارة الداخلية**

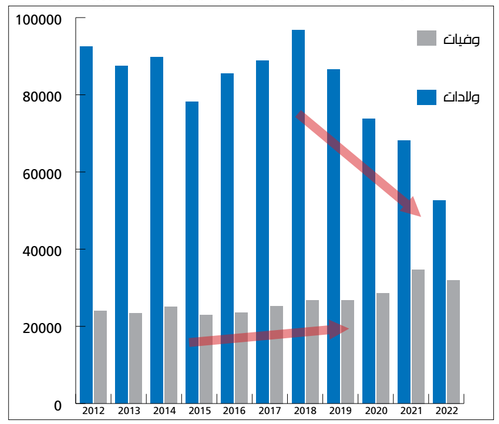


**الأرقام مستقاة من دوائر النفوس في وزارة الداخلية، ومن موقع our world in data**

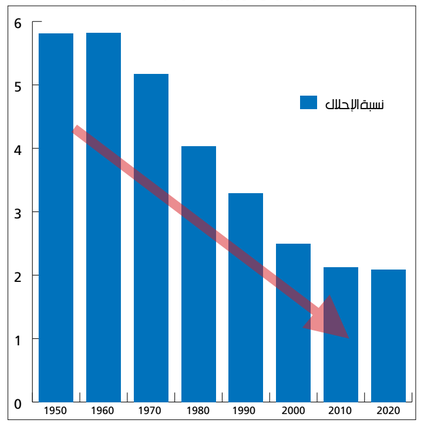


> 600 ألف مهاجر نهائياً

بحسب مصادر «الأخبار» في دوائر الأحوال الشخصية، كشفت أرقام الانتخابات النيابية الأخيرة أنّ هناك 600 ألف ناخب من أصل ثلاثة ملايين وتسعمئة ألف لا يمتلكون بطاقات هوية أو جوازات سفر، ولم يتقدّموا بطلبات للحصول عليها. أسماء هؤلاء تتكرّر بشكل دائم في كلّ انتخابات من دون تواقيع أو أيّ متابعات إدارية، ما يشير بحسب المصادر إلى «انفصال هؤلاء عن الواقع اللبناني، وتركهم البلاد نهائياً، وتحوّلهم إلى أرقام في دوائر النفوس فقط».

# مخاوف توجّل الإنجاب: «إلى أيّ مكان وزمان سآتي به»؟

**زينب حمّود**

لم يعد خيار الإنجاب باليسر الذي كان عليه سابقاً. صار الثنائي يحسب له ألف حساب. حسابات معيشية وصحيّة وأمنيّة وجغرافيّة وثقافية... وحتى مناخيّة. كلّها مخاوف ترتبط بالقدرة على تحمل مسؤوليّة طفل في الظروف الصّعبة المحيطة. هكذا تحوّلت نصيحة «بيجي الولد وبتجي رزقتو معو» إلى نكتة، لا تنطلي على زوجين يتخبّطان لتأمين الحدّ الأدنى من احتياجاتهما، في ظلّ أزمة اقتصادية خانقة وتضخّم أسعار جنوني. المخاوف من عدم القدرة على إطعام المولود وتأمين حقه في الطبابة واللباس والتعليم والترفيه... كلّها تدفع نحو تأجيل مجيئه إلى الحياة.

### «ليس الآن»

مرّت ستة أشهر على زواجهما، ولا ينفكّ علاء يتمنّى على زوجته فاتن أن تمنحه مولوداً. «أريد أن أصير أباً»، يلحّ عليها. هي تحبّ أن تصبح أمّاً، ولكن، «ليس الآن»، تردّد على مسمعه. فـ«الوضع العام في لبنان لن يؤمّن حياة كريمة لطفلي». يحاول أن يطمئنها بالقول: «مستعدّ أن أقوم بأكثر من عمل لأؤمّن كل ما يحتاج إليه الطفل»، لكنه لا ينجح في إقناعها.

بعد أربع سنوات على خطوبتهما «خاطرنا وتزوّجنا بإمكانات مادية متاكلة، فهل أخاطر بإنجاب طفل؟» تسأل. ترى الأمر «مخاطرة»، لأن «ما يتقاضاه علاء من المؤسسة العسكرية بالكاد يكفينا نحن الاثنين». ثم تنظر إلى البعيد فتضيع في سوداوية أفكارها المبعثرة: «إلى أين ساتي به؟ أخاف عليه من بيئة تتكرّر فيها حوادث الاغتصاب والتحرّش والخطف... وإذا أنفقت على تعليمه، هل سيجد عملاً؟»

### «تقشّف» في الإنجاب

لطالما كانت الآراء حول موضوع الإنجاب متباينة بحسب المستوى الثقافي والتعليمي للأهل، وبحسب البيئة التي يعيشون فيها. القرويون مثلاً كانوا أنصار مقولة: «كلّه يعيش» عندما كان نمط الحياة العصري خارج حساباتهم. برأي بعضهم: «ولد إضافي يعني صحناً إضافياً على المائدة فقط، اللباس نفسه يدور بين الأولاد، والتعليم والترفيه رفاهية يمكن الاستغناء عنها». هذا قبل أن تحلّ الأزمة الاقتصادية، ويصير الحدّ الأدنى من الاحتياجات خارج متناول الأهل ولا سيما الأكل والطبابة.

تلاحظ فاطمة كيف صار أبناء بلدتها الجنوبية حيث تقطن «يتقشّفون في إنجاب الأولاد». فقبل عام 2020، «كان يمكنك أن تجد أكثر من سيدة عشرينية تحمل بمولود خامس أو سادس رغم قدراتها المادية المتواضعة، لكن اليوم تنحصر الولادات في منازل حديثي الزواج، وأصحاب العائلة الصغيرة حيث يفكر الأهل في ضرورة إنجاب أخ أو أخت للولد». الناس في القرى همّهم في محلّ آخر أصلاً، يفكرون في تأمين قوت الغد ووسائل التدفئة ووسائل الصمود.

### الكوكب غير صالح

من يتابع عن كثب أخبار الكوكب، ويقلق فعلاً من الكوارث المناخيّة التي نعيشها، يرى أن التناسل ظلم للأجيال القادمة التي «سترث أرضاً غير صالحة للحياة». ومن يراقب المسار الصحي الخطير الذي نسلكه، وتكاثر الأوبئة والأمراض والفيروسات... في ظل جهاز صحي مهترئ في لبنان، «يرعبه» تحمّل مسؤولية طفل.

قبل مجيء جاد إلى الحياة منذ أربع سنوات، كانت مخاوف والده ماهر تقتصر على حجز الحرية. لكن، «منذ اللحظة الأولى التي أمسكت فيها به، تلاشت كلّ مخاوفي واعتراني شعور جميل جداً، حتى صار جاد زينة حياتي». يخطر على باله أن يأتي له باخ أو أخت «لعدة أسباب من بينها الشعور بالطمأنينة الذي تبعثه العائلة الكبيرة مقابل الخوف من الشعور بالوحدة في الكبر»، ثم يقمع أمانيه «ثقل المسؤولية المترتبة على الإنجاب في ظروف كهذه». يشرح: «لا أستطيع أن أؤمّن له الحماية من الأمراض والأوبئة التي لا تنتهي، وإذا حافظت على قدرات مادية يحتاج إليها، فإن الوضع العام في البلاد غير مطمئن ولا سيما انقطاع الأدوية واللقاحات وحليب الأطفال»...

«إن الله لا يتركنا لنهلك بكوارث طبيعية أو نموت جوعاً»، بهذه العبارة يفسّر حسين ارتياحه عقائدياً وغياب القلق من المستقبل حول تربية ولديه. ما يخيفه فعلاً هو البيئة التي يكبران فيها، ويقصد البيئة الجغرافية والثقافية. من جهة، يريدهما أن

> من يراقب المسار الصحي وتكاثر الأوبئة يرعبه تحمّل مسؤولية طفل

يكبرا في أحضان الطبيعة تحت ظلال الأشجار، ويبنيا علاقة طبية مع الأرض. ومن جهة ثانية، تقلقه «مظاهر الانحراف» التي توفرها الحياة في المدينة. لذلك، «الحلّ الوحيد هو الانتقال إلى القرية حيث أعرف جميع أبناء الحي، ولا يخيفني احتمال أن يتعرّض شاب يحشش لأولادي مثلاً، وهو حلّ غير ممكن لأسباب اقتصادية». رغم ذلك، لا يفكر حسين بمولود ثالث في الوقت الحالي، لأن «الولد الثاني عوّفني حالي»، ويروي كيف شغل ابنه باله طيلة النهار و«أذلّني»، على حدّ تعبيره، لأنه لم يشترِ له حذاء أسوةً بأخته.

### «لسنا مستعدّين نفسياً»

إلى جانب الظروف العامة الضاغطة على الأهالي، هناك من يتردّد في الإنجاب بسبب الخوف من مسؤولية الأمومة والأبوة، وعدم استعداده النفسي لحملها. بعد أيام، ستُزفّ سارة عروساً. لن يزيّن الأولاد عشّها الزوجي لسنوات قادمة. فـ«بعد بكير»، تجزم. لماذا؟ تجيب: «لا تزال فكرة الزواج جديدة وأحاول استيعابها، ولن أنشغل باستيعاب فكرة جديدة أخرى هي الإنجاب». وتضيف: «ما زلت صغيرة لأكون أماً، فأنا في الـ22 من عمري وأريد متابعة دراستي الجامعية والعمل، كما أريد أن أعيش شبابي». يشجّعها زوجها على قرار تأجيل الإنجاب. فهو يكبرها بسنة واحدة ولا يستعجل حمل مسؤولية الأبوّة وتحميل زوجته مسؤولية الأمومة. وكما تريد سارة أن «تعيش حياتها» قبل أن تصير أماً، تخاف ريم على مساحتها الشخصية إذا حقّقت أمنية زوجها وحملت بالولد الرابع. يكرّر على مسمعها كلما أخبرته أن لا وقت لذلك: «أمك أنجبت عشرة وأنت تستكثرين عليّ أربعة؟» فتجيبه: «ذلك زمان غير زماننا». ترى أن المولود الجديد يحتاج إلى وقت واهتمام لا تستطيع توفيرهما، فهي تعمل بدوام طويل وتطمح لمتابعة دراساتها العليا. وتشكو: «عدم تعاون زوجي ورميه الحمل كله عليّ»، وتخاف إن أنجبت ولداً رابعاً «أن يجدها حجّة ليضغط عليّ لأترك عملي».

(أرشيف ـ مروان طحطح)

على الغلاف

# ولادات السوريّين: الأمّ وأطفالها أوّل الضحايا

لا يكترث اللبنانيون بنسبة ولاداتهم. بقدر ما يرصدون زيادة الولادات لدى النازحين السوريين. ورغم عدم وجود أرقام رسمية، يقارب البعض التكاثر السوري بديموغرافية عنصرية، او استفادة استثمارية من الدول المانحة. فيما يجد فيه آخرون الوجه الأكثر قتامة للنزوح. أزمات المعيشة البيئية والصحية والمادية، لا تقلّ خطورة عن أزمات الجهل والعنف الأسري والتسرّب المدرسي. وما بين تلك الأزمات، تصبح الأم وطفلها أوّل الضحايا

**آمال خليل**

تجاور قناة ريّ القاسمية معظم تجمّعات النازحين السوريين في العاقبية، التابعة لبلدة البيسارية (قضاء صيدا). في أحدها، استحدثت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين سياجاً من الشباك يفصل بين واجهة أحد التجمّعات وبين القناة، لحماية سكان التجمّع من الوقوع فيها. هذا الإجراء الحمائي اتُّخذ بداية عام 2019، عندما فاضت القناة خلال إحدى العواصف وجرفت شقيقين يقع منزلهما بجوارها. اليوم، مُزّق طرف الشباك وفُتحت كوّة فيه، تتدلى في وسطها أرجوحة من قماش، تناوب عليها أطفال كانوا يطيرون مع الهواء بين باحة التجمّع وضفة القناة. قبالتهم، افترشت نسوة الأرض يجهّزن الطعام. ما إن وصلنا إليهن حتى تحلق من حولنا العشرات. «ابتعدوا عنها عشان العدوى»، صرخت إحداهنّ بالأطفال الذين التفوا حولنا. هي لا تخشى عليهم من العدوى، فقد تُركوا على سجيتهم، بعضهم حفاة القدمين، وآخرون يرتدون ثياباً خفيفة رغم الطقس البارد، وغالبيتهم يحكّون جلودهم وشعورهم. مقابل حركاتهم العفوية، تسارع أمهاتهم لصفعهم بقسوة في محاولة لضبطهم. لا حيلة للأطفال من الهروب من التعنيف في التجمّع الضيق المسيّج. حتى عندما يكبرون قليلاً لا يخرجون من هنا. فقد بدت الباحة كأنها ملعب مدرسة أطفال معظمهم لا يذهبون إلى المدرسة؟ «لا أماكن في المدارس» برّرت إحدى الأمهات.

**رزقة «الأمم»**

لم تترك نسوة التجمّع فرصة لطرح الأسئلة. أسئلتهن لا تنتهي بعد تبلغهن بقرار «الأمم» (تقصد المفوضية) خفض المساعدات التي تقدّمها للنازحين. شكون من الغلاء، ومن ظروف المعيشة القاسية التي ستتضاعف بعد القرار. استعرضن لائحة طويلة من الأضرار الناجمة عن قطع المساهمة الغذائية والمالية لعدد من العائلات، أو حصر سقف الأفراد المستفيدين منها بخمسة فقط. أبرز النتائج المتوقعة، تراجع عدد الولادات. «الولد بيجي وبتجي رزقة الأمم معه». معادلة تبنّتها السيدة التي شارفت على بلوغ الخمسين من عمرها، على غرار غالبية أقاربها وجيرانها. آخر الأولاد الذين أنجبتهم في سوريا بلغ منتصف العشرينيات من عمره. مع ذلك أنجبت طفلاً بعد نزوحها، أصبح عمره الآن تسع سنوات. تنتمي السيدة إلى الفئة الغالبة من السوريين الذين لم يؤثر شتاتهم على معدّلات إنجابهم. «كانت مسألة ثقافة وعادات قبل النزوح. أما بعده، فقد أضيفت إليها، تقديمات المنظمات الدولية التي شجّعت على الإنجاب لدى البعض. «الأمم» تخصّص لكلّ فرد في العائلة مساعدة مالية وحصة غذائية، فضلاً عن تأمين مستلزمات الطفل. وقبل ذلك، تغطي تكاليف الطبابة والولادة والاستشفاء». لفتت السيدة. هذه «المغريات» كانت كافية لأزواج التجمّع لتكوين عائلات كبيرة وصل عدد أفراد كلّ منها إلى أكثر من عشرة.

**«جبتن عالـ1500»**

منذ ستة أشهر، انتقلت وفاء (الاسم مستعار) للعيش في التجمّع. ضاقت الخيمة على أطفالها الستة، فاستأجر زوجها منزلاً أكبر. تدعونا إلى «المخزن»، أي منزلها. قاعة طويلة بعرض ضيق من دون نوافذ، شيّدت في الأساس لتكون مستودعاً. قسمتها وفاء بستائر تفصل بين غرفة المنامة، وزاوية المطبخ، والمرحاض، وغرفة الاستقبال. برغم كبر عدد أفراد أسرتها، بدا المنزل فارغاً باستثناء زاوية صغيرة، وضّبت فيها الأثاث. وفي الزاوية المعاكسة للباب، القت على فرشة إسفنج صغيرة، أصغر أطفالها الذي يبلغ عمره ستة أشهر. «منذ أسبوع، فرغت علبة الحليب، ومنذ ثلاثة أيام فرغ كيس الحفاضات. سعاله يشق القلب ولا قدرة لي على الذهاب إلى الطبيب أو شراء دواء له» تشكو بحسرة. أما أكبر أطفالها، ذات السبع سنوات، فلم تلتحق بالمدرسة بعد.

> لو لم تخفض مفوّضية الأمم المتحدة مساعداتها لما كان شيء يمنع وفاء من إنجاب المزيد

(علي حشيشو)



وسط شكواها من عجزها عن تأمين حاجات أطفالها، تستغرب وفاء السؤال عن كثرة الإنجاب. «كلّهم جبتن عالألف وخمسة (تقصد سعر الدولار). اثنان فقط جبتن عالغلا». لو لم تخفض «الأمم» مساعداتها، لما كان شيء يمنع وفاء (25 عاماً) من إنجاب المزيد. هي نفسها تزوجت في عمر الثلاثة عشر عاماً. بعد فترة وجيزة، حملت بطفلتها الأولى. وفي غضون 12 عاماً أنجبت الستة.

**«منع الحمل» لا يمنعه**

جارتها نهى (اسم مستعار) تدعو ربّها بأن تجهض جنينها. الأم ذات الثمانية والعشرين عاماً، لديها أربعة أطفال. بعد الأزمة الاقتصادية والغلاء الفاحش، اتخذ زوجها قراراً بالاكتفاء بالأربعة. «مش عم بلحق». وافق على تناولها حبوباً لمنع الحمل وزّعها أحد المراكز الطبية المتعاقدة مع المفوضية. لكنها حملت. لا تعرف نهى كم مرّ على حملها. «ربما ثلاثة أشهر». تستطرد قائلة: «لم أذهب بعد إلى الطبيبة ولن أذهب. ثمن معاينتها هو 200 ألف ليرة. هذا عدا الأدوية التي ستصفها لي». تعيش وداد النقيض. تشكو بأن «اللولب الذي وضعته قبل خمس سنوات، لا يزال يمنعني من الإنجاب حتى بعدما أزلته». تريد وداد بنتاً بعد صبيّين اثنين.

لا تملك نسوة المخيم وحدهن قرار الإنجاب. «زوجي بدو هيك» العبارة المشتركة بينهن، التي لا تكون رسمياً للمسؤولية بقدر ما تكون توصيفاً حرفياً لكونهن مفعولاً بهن. برغم زواجها في سن مبكرة، لم يُسمح لوفاء بالتفكير بتأخير الإنجاب. «إذا تأخرت بالحمل شهراً واحداً، يبدأ المحيط بالضغط عليّ وعلى زوجي. يوهمونه بأن لديّ مشاكل صحية أو عقيمة، أو يعايرونه بأنه مش زلمي». بين وفاء ونهى ووداد، وقفت فتاة لا يتجاوز عمرها الأحد عشر عاماً، تسترق السمع إلى أحاديثهن. قالت نهى إن «أهلها سيزوّجونها عندما يأتي العريس. وهكذا تصبح أما في عمر الـ12 أو 13 عاماً». صُدمت الفتاة وصرخت لا أريد، حتى كادت تبكي. «أريد أن أتعلّم في المدرسة» قالت وهي تخفي حزنها ببدها المفلوفة التي كسرتها عندما أرسلها والدها للعمل في قطاف الزيتون.

**«المفوضية» مستمرة في دعم الصحة**

تؤكد مفوضية الأمم المتحدة للاجئين بأن تقديماتها الصحية لن تتأثر بقرار تخفيض المساعدات. وفي أجوبتها على أسئلة «الأخبار»، تقول المفوضية إنها «تدير برنامج رعاية صحية لدعم رسوم المستشفى، وتغطية جزء كبير من تكلفة اللاجئين المحتاجين إلى رعاية التوليد والتدخلات العاجلة المنقذة للحياة في المستشفيات». وتلفت إلى أنها «متعاقدة مع 32 مستشفى في المناطق، وتدعم عن شركائها من المنظمات 170 مركزاً للرعاية الصحية الأولية في جميع أنحاء البلاد لتقديم خدمات الرعاية الصحية العامة، والتطعيمات، ورعاية الحوامل، وتنظيم الأسرة، ورعاية الأمراض المزمنة غير المعدية. بالإضافة إلى ذلك تدعم المفوضية تسليم خدمات الصحة النفسية النادرة والمحدودة في لبنان».

## ما هو عدد الولادات؟

لا يمكن حسم عدد ولادات النازحين السوريين، إذ إن عدداً كبيراً منهم غير مسجّلين في لوائح المفوّضية أو لا يحملون بطاقات لاجئين. فيما تلد الكثير من النساء في المنازل، برغم مخاطر عدم الحصول على وثيقة ولادة للطفل. الفوضى المتركزّة ولا سيّما في التجمّعات النائية، تنتج عشوائية في إحصاء الولادات وتأمين حقوق الأطفال وحاجاتهم.

زيارة لقسم الولادات في «مستشفى الراعي» في الغازية، أحد المستشفيات المتعاقدة مع مفوّضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، تتيح ملاحظة عدد من النازحات السوريات اللواتي يحملن أطفالهن الحديثي الولادة، يركبن على الدراجات النارية خلف أزواجهنّ أو أقاربهنّ، ويسرن مع أطفالهنّ في رحلتهم الأولى إلى المنزل. الخيمة أو الكاراج. لا مدعاة للشك بأن ولادات النساء السوريات تزيد أضعافاً عن ولادات النساء اللبنانيات. لكن ماذا عن الرقم الرسمي؟ ترفض إدارة المستشفى تزويدنا برقم الولادات المسجّلة لديها، التزاماً بالعقد المبرم مع المفوّضية. الأخيرة تحيلنا إلى وزارة الصحة اللبنانية «التي وحدها تملك الأرقام الرسمية لكلّ الولادات». علماً أن الوزارة بدورها أحالتنا إلى المفوّضية. «الأخبار» حصلت على رقم الولادات الذي سُجّل العام الماضي من مصدر رسمي في الوزارة، وبلغ 38 ألفاً و650.

على صعيد الأرقام الرسمية للنازحين، فقد وردت في دراسة «واقع البيئة في لبنان والتوقعات المستقبلية»، التي نفّذها كل من «برنامج الأمم المتحدة الإنمائي» بالتعاون مع وزارة البيئة واليونيسف والمفوّضية السامية لشؤون اللاجئين (صادرة عام 2021)، أن عدد سكان لبنان ارتفع من نحو 5 ملايين و200 ألف نسمة عام 2011، إلى 6 ملايين و800 ألف عام 2018. وارتفعت الكثافة السكانية في الكيلومتر الواحد من 508 أشخاص عام 2011 إلى 669 شخصاً عام 2018. وفي عام 2017، خلصت إحصاءات الحكومة إلى أن النازحين يشكلون 30% من السكان وهو أعلى معدّل في العالم.

(علي حشيشو)

# العيادات النسائية: زيارة واحدة كلّ 9 أشهر

بين تجمّعات العاقبية، تنتشر عمالة الأطفال في الورش الصناعية والمحال والمتاجر. بعضهم لم يبلغ الخمس سنوات، يُستعان بهم في جمع النفايات وتوصيل الأغراض. ومنهم من يُشغّل في شبكات التسوّل. من حولهم، تنتشر أيضاً فروع للجمعيات العاملة في إغاثة النازحين ودعمهم، كما تنتشر عيادات عدة لأطباء بمختلف الاختصاصات متعاقدة مع المفوضية لاستقبال النازحين المسجّلين لديها بأسعار مخفضة.

في العيادات النسائية، لم تتأثر حركة المرضات بقرار المفوضية تخفيض المساعدات. إذ إنها في الأساس محدودة «لارتباطها بمستوى الوعي تجاه الصحة الإنجابية» بحسب إحدى الطبيبات المتعاقدات مع المفوضية لمعاينة النازحات وتوليدهنّ. «نسبة الوعي متدنّية بين النازحات. غالبية الحوامل لا يلتزمن بمواعيد المعاينات الشهرية. تحضر السيدة في بداية حملها لتتأكد من جنس المولود، ثم تغيب وتظهر مجدداً عند موعد الولادة». هذه الظواهر ليست مرتبطة بالقدرة المادية، بل «بعشوائية مقاربة مسألة الحمل والإنجاب وتربية الأطفال». تتعرض الطبيبة عدداً كبيراً من اللواتي يأتين حوامل بعد أشهر قليلة على إنجابهن، منهن سيدة في الخامسة والأربعين من العمر لديها عشرة أولاد. «لا يشعرن بالذنب. يبزرن بـ«هيك صارت» أو «زوجي بريدني بأن أنجب الأطفال وإلا تزوّج امرأة أخرى». وهناك من تبرّر بأنها «قاعدة بالبيت ما عندي شي»».

أسوأ ما تواجهه الطبيبة، الأطفال الحوامل «بشكل شبه يومي، تُجلب إليّ فتيات لم يتجاوزن الـ 12 أو 13 عاماً من العمر. تطلب مني أمهاتهنّ أو حموات هنّ أن أعطيهنّ مقوّيات ليحملن ولا يكون قد مرّ على زواج إحداهنّ أكثر من شهرين. أشرح لهن طويلاً عن عدم الحاجة إلى الأدوية وعن مخاطر الحمل في عمر مبكر. لكن من دون جدوى». في المقابل، تحدّثت الطبيبة عن فئة قليلة تهتم بالصحة الإنجابية. «منهن من يتناولن حبوب منع الحمل بالسرّ عن أزواجهنّ. وهناك من يلتزمن بحضور جلسات التوعية التي نجريها بالتعاون مع المنظمات الدولية»، مع الإشارة الى أن مسألة الإنجاب تتخذ حيّزاً رئيسياً ضمن مشاريع دعم النازحين. وفي هذا الإطار، نفذت الجمعية اللبنانية لصحة الأسرة «سلامة»، مشروع «الحدّ من وفيات وأمراض الأمهات المتعلقة بالصحة الإنجابية للنازحين السوريين والمجتمعات اللبنانية الحاضنة في البقاع» ما بين عامَي 2019 و2021. عيادتا الجمعية في الكرك وبيت شاما فتحتا أبوابهما لتعزيز الصحة الإنجابية طبياً وتوعوياً.

في حديث إلى «الأخبار»، لفتت القابلة القانونية في عيادة الكرك، ملاك الديراني، إلى أنّ «النازحات لم يكنّ سابقاً يستمعن أساساً إلى جلسات التوعية حول الصحة الإنجابية والجنسية. لكن على نحو تدريجي، تصاعد مستوى الوعي وبدأت المشاركات يتحدّثن عن تجاربهن ويلتزمن بأغلب الإرشادات». لكن الالتزام ليس حصراً بالسيدة، «قدراتهنّ المادية ونسبة استجابة أزواجهن تحدّد مستوى الالتزام». في مشاهداتها اليومية، واكبت الديراني «صبية في الثامنة عشرة من عمرها، تجرّ أربعة أطفال، فيما كثيرات يعانين من فقر دم مزمن ولا يعرفن كيفية التعامل مع أطفالهن». وهناك من رفضت تزويج بناتها في عمر مبكر، «لكن الرجل هو من قرّر في النهاية».

آمال...


## إعلان

عملاً بقرار مجلس الوزراء رقم ١ الصادر بتاريخ ٢٠١٠/٦/٢١ بالموافقة على ورقة سياسة قطاع الكهرباء، وبقرار مجلس الوزراء رقم ١ الصادر بتاريخ ٢٠١٩/٤/٨ بالموافقة على ورقة سياسة قطاع الكهرباء المحدّثة، وبقرار مجلس الوزراء رقم ٨ الصادر بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٦ بالموافقة على الخطة الوطنية للنهوض المستدام بقطاع الكهرباء في لبنان والتي اشتملت كلّها على تعيين الهيئة الناظمة لقطاع الكهرباء في لبنان، وفي ضوء الدراسات التي سبق أن أجريت على القانون ٢٠٠٢/٤٦٢، بموجب القانون ٢٠١١/١٨١، وتنفيذاً لمتطلبات الخطة لجهة مراجعة القانون وتحديثه والتي حدّدت بالوزارة الى القيام بدراسة معمّقة أفضت الى ضرورة عدم التغاضي عن إدخال التحديثات والتطويرات اللازمة لأحكامه، بما يؤمّن معالجة الثغرات الكامنة فيها، خصوصاً لناحية توضيح وفصل الصلاحيات بين الهيئة المنوط بها نظم القطاع عبر اصدار التراخيص ووضع التعرفة وغيره من الادوات الناظمة من جهة والدولة التي تبقى مسؤولة عن وضع سياسة القطاع وتحديد اطار مشاركة القطاع الخاص وصولاً الى التعاقد معه من جهة أخرى، والتشديد على ضرورة تعديل عدد أعضاء الهيئة ليصبح ٦ بدل ٥ كما جاء في القانون تماشياً مع مقتضيات الميثاقية والدستور الذي ينص على المناصفة في وظائف الفئة الاولى أو ما يعادلها،

وبعد اجراء عدة دراسات وورش عمل بالتعاون مع فريق البنك الدولي في لبنان ومنظمة MEDREG التي تضم الهيئات الناظمة في بلدان حوض البحر الابيض المتوسط والتي افضت الى وضع الهيكل التنظيمي لإدارة الهيئة وتوزيع الادوار فيها بناءً على الممارسات العالمية المثلى، وهو ما بوجب اختيار أفضل الخبرات في المجالات التقنية والمالية والقانونية والبيئية وغيرها،

ورغبةً منّا بإطلاق اجراءات التوظيف لأعضاء الهيئة على وجه السرعة، وهو الشرط الوحيد المتبقّي حسب البنك الدولي والأسرة الدولية لتمويل تنفيذ الاتفاقيات التي أُنجزت مع مصر والأردن وسوريا لتوريد الغاز والكهرباء. وبينما يتم النظر والبت بالتعديلات اللازمة على القانون من قبل السلطة التشريعية لكي يُصار عندها الى تعيين الهيئة تنفيذاً لمندرجات القانون ٢٠١١/١٨١ (المادة الأولى، الفقرة السابعة) بأعضائها الستة المقترحين،

لكل ذلك، ولضرورة والفائدة،

تعلن وزارة الطاقة والمياه عن فتح باب الترشّح لإختيار اعضاء الهيئة الناظمة لقطاع الكهرباء في لبنان، على أن يتقدّم المرشحون، كلٌ بحسب اختصاصه، بالمستندات المذكورة في الملحق المرفق بهذا الإعلان على البريد الالكتروني:

**recruitERA@energyandwater.gov.lb**

وذلك حتى تاريخ ٣١ كانون الثاني ٢٠٢٣.

على الراغبين بالتقدّم بطلبات الترشّح زيارة الموقع الرسمي لوزارة الطاقة والمياه **www.energyandwater.gov.lb** للإطلاع على الشروط والمستندات المطلوبة.

يجري تقييم الملفات من قبل لجنة يعيّنها وزير الطاقة والمياه وتضم ممثلين عن الإدارة الى جانب خبراء محلّيين وعالميين في هذا المجال.

بيروت في 9/12/2022

وزير الطاقة والمياه - د. وليد فياض


على الحافة

# بين الكوارث المناخيّة وتلك السكانيّة

**حبيب معلوف**

بالتزامن مع الحديث عن الكوارث المناخية في قمة شرم الشيخ أخيراً، هناك من ذكّر بشكل مباشر وغير مباشر بالكوارث السكانية التي لا تقلّ فداحة بالنسبة إلى الدول النامية. فما مدى صحة ترابطهما أو مساواتهما؟

بدأ الحديث عن «كوارث الزيادات السكانية» على المستوى الدولي منذ زمن بعيد. منذ بداية ظهور تلك العلاقة المعقّدة بين قضايا السكان والتنمية والبيئة (الموارد الطبيعية)، التي كانت ولا تزال تشكل حزمة واحدة من المشكلات والكوارث. من مؤتمر روما عام 1954 إلى مؤتمر بلغراد عام 1965، على مستوى الخبراء، إلى أول مؤتمر دولي للأمم المتحدة الذي عُقد في بوخارست عام 1974. منذ تلك المؤتمرات، لا يزال الصراع بين من يقول إن زيادة السكان ستصبح غير متوازنة بالنسبة إلى ديمومة الموارد، ومن يقول إن المشكلة في نموذج التقدّم الغربي الذي يدمّر الموارد أكثر من زيادة السكان. في حين أن علماء البيولوجيا والإيكولوجيا كانوا يستخدمون لغة أخرى، كأن تصبح المشكلة عندهم بين النوع الإنساني ونشاطه، والتنوّع البيولوجي وتهديده، لا بين السكان والموارد. وهو تمييز غير بسيط إذا ما تمّ الإقرار به، كمقدّمة للبحث في باقي مقوّمات الحياة ومشكلاتها. فهذا التعبير البيولوجي، الذي يعتبر الإنسان مجرد نوع من الأنواع، يضع حدوداً لتصرّفاته، ويترك للطبيعة أن تحدّد هي نفسها العلاقات والأدوار، أي العيش ضمن قوانين الطبيعة.

ليس النوع الإنساني هو النوع الوحيد الذي يعيش ضمن جماعات أو مجموعات. وأعداد بعض هذه الجماعات، النمل على سبيل المثال، أكبر بكثير من أعداد النوع الإنساني. وفيها تنوّع أكثر من التنوّع الإنساني، ومع ذلك لم تخرق في حياتها كلّ تلك السنين قوانين الطبيعة كما فعل الإنسان، قابلة بمصيرها الطبيعي بأن تأكل من غيرها من الكائنات وأن تؤكل من كائنات أخرى أيضاً.

القاعدة الأولى بالنسبة إلى النوع الإنساني التي كان يفترض البناء عليها، هي احترام قواعد الطبيعة وقوانينها، وعدم خرق التوازن مع باقي الأنواع. وعلى الجماعة الإنسانية أن تبني على هذا القانون الطبيعي باقي القوانين الإنسانية والسياسات الاقتصادية والسكانية والتنموية، على قاعدة أن يحترم النوع الإنساني التوازن الموجود بينه وبين باقي الأنواع، ويحافظ على التنوّع في طريقة حياته. إلا أن التعمّق في توصيف ذاك الخلل الذي حصل، إن على مستوى التوزيع السكاني أو توزيع موارد الأرض، قد بدأ فعلاً مع الزراعة بشكل جزئي، ومع الثورة الصناعية التي حصلت في الغرب بشكل أكبر وأشمل. هذه الثورة التي قامت في أساسها على تجاوز قوانين الطبيعة. صحيح أن تطوّر الصناعات وتقسيم العمل، ولا سيما مع تطوّر الأدوات واختراع الآلات ودخول المرأة إلى سوق العمل، قد قلّل من الولادات، إلا أن آثار هذا التطوّر والتقدّم كانت مكلفة جداً على الطبيعة وعلى ديمومة الموارد، بما لا يقاس مع الزيادات السكانية التي لو تُركت للطبيعة لصحّحت نفسها بنفسها من خلال الأمراض والأوبئة. فالتقدّم الذي حصل في الغرب لم يتوقف عند حدود الصناعات الثقيلة وفي قطاع النقل، بل امتدّ إلى الطب، لناحية ضبط الكثير من الأمراض وإنقاذ الكثير من الولادات، على الرغم من اختلاف الثقافات.

ضمن هذا المنطق، يمكن الادّعاء، بأن الخطاب الديني المحافظ والمتحفّظ على ضبط الولادات لم تكن له الآثار الكارثية على الطبيعة، بالمقارنة مع خطاب التنمية الدولية الممثل بتوجيهات البنك الدولي والوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID) والمشاريع التنموية والاستثمارية للاتحاد الأوروبي والشركات العالمية العولمة العابرة لحدود الأوطان والنوع... بوصفها خطابات تشجّع زيادة الإنتاج والاستهلاك دون حدود، والتي تروّج أن المشكلة بين الجغرافيا والديموغرافيا، أي مشكلة «فيض سكان ونقص أرض»، وليس في طريق استثمار هذه الأرض.

إلا أن المشكلة بقيت في العمق بين خطين، يزايد أحدهما على الآخر، ويتسبّبان، وإن بطرق متفاوتة، بتدمير مقوّمات الحياة والتسبّب بكوارث لامتناهية. خط جماعة التنمية والتقدّم والاستهلاك الشره، صاحب البصمة البيئية التي تتحمّلها الطبيعة. والخط الذي يعاني من ازدواجية في الشخصية والمعايير، المبهور بفكرة التقدّم الغربية ويريد أن يحافظ على هويته الثقافية في الوقت نفسه! يريد نتائج التقدم العلمي الغربي لناحية استخدام المضادات الحيوية واللقاحات على أنواعها من جهة، ويعتبر أدوية منع الحمل تدخلاً في المشيئة الإلهية من جهة أخرى!

غالبية التوقعات الدولية تتحدث عن نمو سكاني يمكن أن يقارب العشرة مليارات بحلول عام 2050، وهو التاريخ نفسه الذي ستبلغ فيه الانبعاثات المناخية ذروتها أيضاً، حسب خطط الدول الطاقوية (وليس تعهداتها) ولا سيما تلك الناشئة منها مثل الصين والهند، البلدين الأكثر اكتظاظاً بالسكان والأكثر اعتماداً على الوقود الأحفوري والفحم الحجري. هذا لا يعني، أن زيادة الانبعاثات مرتبطة بزيادة السكان، بقدر ما يعني أنّ تبني الدول الناشئة والنامية لنفس النموذج الحضاري الغربي، ولا سيما قيم التنمية الفردية والرفاهية والتقدم... وتبني نموذج المنافسة في اقتصاد السوق هما اللذان سيدمران الكوكب. وقد كتبنا منذ بداية التسعينيات، إذا أرادت الصين أن تتبنّى النموذج الحضاري الغربي لناحية نسب اقتنا، السيارات الخاصة فقط، أيّ لكلّ فرد ونصف فرد سيارة، فإن هذا الكوكب لن يعود قابلاً للعيش. فالعالم اليوم قد ضاق بما يقارب المليار و400 مليون سيارة، فكيف ستكون الحال مع 6 و7 مليارات من السيارات (وبنيتها التحتية)؟!

من هنا يمكن الاستنتاج أخيراً، أن أهم معيار لمعرفة أي «نموذج حضاري» هو الأفضل للنوع الإنساني ولحفظ التنوع وديمومة مقوّمات الحياة على هذا الكوكب، على المستوى الدولي أو الإقليمي أو الوطني، هو استشراف وتوقّع ماذا سيحصل لو تبنّاه العالم أجمع.

**سوريا** يراوح الوضع الميداني في الشمال السوري مكانه، في انتظار ما ستسفر عنه المباحثات التركية - الروسية، وتلك التركية - الأميركية، من نتائج. وإذ يحاول الروس تليين موقف كلّ من الطرفَين التركي والكردي، عبر اقتراح مشروع تسوية مماثل لذلك الذي طُبّق في الجنوب السوري، فإن جهودهم لا تبدو مضمونة النجاح إلى الآن، لسببَين رئيسيَين: أوّلهما أن «قسد» لا تزال تراوغ، واضعةً رهانها الأكبر على الجانب الأميركي، ومقترحةً تطبيق الخطّة الروسية الجديدة على تل رفعت فقط، التي تفضّل خسارتها على الدخول في تسوية حقيقية مع الحكومة السورية، وأمّا ثانيهما، فهو أن تركيا لن تَقبل ببساطة تكرار تجربة عام 2019، عندما انسحب المقاتلون الأكراد شكليًا من المناطق المستهدَفة آنذاك، فيما بقيت قبضتهم العسكرية والإدارية محكَمة عليها

# روسيا تنقّح «تسوية» الشمال: فلْنستنسخ تجربة الجنوب

**علاء حلبي**

بعد ساعات من إنهاء الوفد الروسي، برئاسة نائب وزير الخارجية سيرغي فيرشينين، زيارته لإسطنبول حيث أجرى لقاءات مع مسؤولين أتراك، من بينهم نائب وزير الخارجية، سادات أونال، خرج وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، بتصريحات جديدة حول العملية العسكرية التي أعلنت بلاده مراراً عزمها على تنفيذها ضدّ «قسد»، قائلاً إنها «مسألة تقنية ومسألة تكتيكات وحسابات». وأنبأ هذا التصريح بتمهّل تركي، أملاً بتحصيل مكاسب على طاولة الحوار السياسية، بدلاً من خوض غمار حرب من شأن الخسائر المرافقة لها أن تؤدي دوراً حاسماً، ربّما لغير مصلحة الرئيس رجب طيب إردوغان، في الانتخابات الرئاسية المقرّرة في شهر حزيران من العام المقبل. وعلى الرغم ممّا حمله كلام أونال من تأكيد غير مباشر لتأجيل الهجوم، فهو لم يخلُ من نبرة تهديد مستمرّة ضدّ «قسد»، المطالبة بالابتعاد 30 كلم عن الحدود، الأمر الذي كرّره إردوغان، خلال اتصال هاتفي مع نظيره الروسي، فلاديمير بوتين، ناقش خلاله الطرفان ملفات عديدة؛ من بينها ممرّ الحبوب المتعلق بالحرب في أوكرانيا.

وفي تفاصيل ما قدّمه الوفد الروسي لأنقرة، أوضحت مصادر كردية، في حديث إلى «الأخبار»، أن الروس عرضوا، خلال النقاشات التي خاضها قائد قواتهم في سوريا ألكسندر تشايكو، مع قائد «قسد» مظلوم عبدي، خلال زيارتَين للأوّل إلى مدينة القامشلي في الحسكة، طرحاً جديداً، بعد رفض عبدي الطرح القديم المتمثّل في سحب قواته من عين العرب (كوباني) ومنبج وتل رفعت، قبل التوصّل إلى اتفاق مع دمشق تعترف خلاله الأخيرة بـ«الإدارة الذاتية»، وهو ما ترفضه الحكومة السورية رفضاً قاطعاً. وبيّنت المصادر أن المقترح الجديد قضى بسحب قوات «قسد»

> اقترح الروس سحب قوات «قسد» والإبقاء على «الأسايش» إلى جانب الجيش السوري

والإبقاء على عناصر الأمن الداخلي الكردية (الأسايش) إلى جانب قوات الجيش السوري، بالإضافة إلى رفع العلم السوري، وإعادة عمل الدوائر الحكومية، في ما يشبه إلى حدّ ما الخطّة الروسية التي جرى تطبيقها في الجنوب، حيث بقيت الفصائل المعارضة إلى جانب القوات الحكومية، الأمر الذي أنهى الاقتتال في هذه المنطقة، ونقلها إلى الحالة السياسية. على أن المقاربة الروسية الجديدة سرعان ما قوبلت، بعد فترة تردّد أميركي مقصود، بتصعيد من قِبل واشنطن التي بادرت، وفق المصادر ذاتها، إلى تقديم تطمينات لـ«قسد» بعدم المساس بمنبج وعين العرب، لما لهما من أهمية كبيرة في كيان «الإدارة الذاتية» التي تحاول الولايات المتحدة ترسيخها في سوريا. وبهذا، تبقى مسألة تل رفعت التي أبلغ المسؤولون الأميركيون، قادةَ «قسد»، أن حلّها بيد الروس، وهو ما دفع «الذاتية» إلى إعلان موافقتها على تنفيذ الخطّة الروسية في تل رفعت فقط. لكن موسكو أصرّت على أن تشمل التسوية عين العرب ومنبج أيضاً، وخصوصاً أن هاتين المنطقتَين مشمولتان بـ«اتفاقية سوتشي» الموقّعة بين تركيا وروسيا عام 2019.

بناءً عليه، وفي ظلّ موافقة تركيا المحتمَلة على الخطّة الروسية الجديدة، باتت «قسد» أمام تحدّي اتّخاذ قرارات مصيرية ضمن مدّة زمنية محددة: فإمّا الموافقة على هذه الخطّة بكلّ تفاصيلها، أو مواجهة خيارات أخرى. إلا أن مسؤولي «الذاتية» لا يزالون يحاولون استثمار رفض دمشق المعلَن لأيّ تقدّم برّي تركي جديد، باعتبارهم مسألة الدفاع عن الشمال السوري من مسؤولية الحكومة السورية، وأن التهديدات التركية لا تمسّ «الإدارة» التي ستستمر حتى لو خسرت بعض المناطق فحسب، وإنما تمسّ أيضاً وحدة الأراضي السورية التي تدافع عنها دمشق. وفي الوقت نفسه، لا تزال «قسد» تعوّل على موقف واشنطن، التي حاولت وضع مقترحها القاضي بإعادة هيكلة «الذاتية» وبناء علاقات بينها وبين أنقرة، على الطاولة من دون جدوى. وإلى أبعد من ذلك تذهب بعض الآراء داخل «قسد»، حيث ترى أفضلية خسارة تل رفعت في حال المواجهة مع تركيا، على الانسحاب من المناطق المستهدَفة جميعها وتسليمها للجيش السوري، حتى مع قبول موسكو ودمشق الإبقاء على «الأسايش» فيها. ويرى أصحاب هذه الآراء، والذين يمثّلون الوزن الأثقل داخل «قسد»، أن تسليم تلك المناطق يمثّل خسارة في الملفّ التفاوضي مع الحكومة السورية حول مسألة بقاء «الذاتية»، والذي تحاول الأخيرة وضعه على طاولة الحوار بحثاً عن اتفاق يضمن لها تَحقّقه.

في موازاة ذلك، صعّدت هيئة «تحرير الشام» (جبهة النصرة)، وفصائل أخرى منتشرة على طول خطوط التماس ضمن مناطق «خفض التصعيد» (محافظة إدلب، ومعها أجزاء من أرياف حلب، وحماة، واللاذقية)، من خروقاتها، عبر محاولة تنفيذ عمليات خاطفة، ورفع مستوى الاحتكاك. في المقابل، ردّ الجيش السوري باستهداف مناطق انطلاق الهجمات، بالإضافة إلى تنفيذ كمين في ريف اللاذقية قُتل خلاله عدداً من المسلحين، وقبض على أحدهم حياً، وفق تسجيل مصوّر وزعته وزارة الدفاع. وجاء ذلك في وقت أعادت فيه موسكو التشديد على ضرورة التزام أنقرة بتعهّداتها، وعزل «الفصائل الإرهابية» تمهيداً لعملية سياسية بين المعارضة والحكومة السوريتَين. ومن شأن هذا التذكير أن يعيد ملفّ إدلب وفتح طريق حلب - اللاذقية إلى الواجهة، وبالتالي أن يفتح الباب أمام إمكانية تحقيق تقدّم ميداني في الملفّ المذكور، بالتوازي مع حلحلة معضلة منبج وعين العرب وتل رفعت، في حال عدم التوصّل إلى الحلّ الذي تأمله موسكو من مساعيها الأخيرة، وخصوصاً أن الملفّين مرتبطان فعلاً وفق اتفاقية «سوتشي 2019» وملحقاتها.

قدّمت واشنطن تطمينات لـ«قسد» بعدم المساس بمنبج وعين العرب (أ ف ب)

# «قسد» تواصل المراوغة: لا انسحاب من دون مقابل

**الحسكة - أيهم مرعي**

يسود الهدوء النسبي عموم مناطق الشريط الحدودي الشمالي السوري، المهدّد بعملية برّية تركية جديدة، على رغم استمرار القصف المدفعي التركي المتقطّع على قرى في ريف عين العرب الغربي شمالي حلب، وريف الحسكة الشمالي الغربي. ويأتي ذلك وسط ترقّب لنتائج مباحثات منفصلة يجريها الروس والأميركيون مع الأتراك بهدف إقناعهم بالعدول عن الهجوم. وفي هذا الإطار، أجرى وفد روسي برئاسة نائب وزير الخارجية، سيرغي فيرشينين، مع وفد تركي برئاسة نائب وزير الخارجية، سادات أونال، مباحثات في مدينة إسطنبول، أعلنت الخارجية التركية، في بيان، أنها جدّدت خلالها «تطلعاتها إلى تنفيذ بنود مذكرة التفاهم الموقعة مع موسكو بخصوص تنظيم «PKK» و«YPG» الإرهابي في سوريا»، مؤكدة «حزمها على مكافحة التنظيم الذي يشكل خطراً وجودياً ليس فقط على وحدة أراضي سوريا، بل على الأمن القومي التركي».

وبينما نقلت وسائل إعلام، عن مصادر تركية رسمية، أن «الوفد الروسي عرض على تركيا انسحاب قسد مع أسلحتها من عين العرب ومنبج في ريف حلب، والإبقاء على قوات الأسايش بعد دمجها بالمؤسسة الأمنية للدولة السورية»، أكدت مصادر كردية، لـ«الأخبار»، أن «قسد وافقت بالفعل على الانسحاب من منبج وعين العرب، ودخول مؤسسات الدولة السورية إليهما للمشاركة في إدارتهما، لكن شرط اعتراف دمشق رسمياً بالأسايش والإدارة الذاتية». وأضافت المصادر إن «قسد ترفض أيّ انسحاب كامل من المنطقة، أو دخول المؤسسات الحكومية إليها من دون أن تكون هناك تنازلات من الجانبين الحكومي والروسي». وإذ اعتبرت أن «دمشق وموسكو تريدان تسلّم المنطقة من دون أيّ تنازلات»، فقد جزمت أن «قسد مستعدة للمواجهة العسكرية مع الاتراك إذا كان المطلوب، لإيقاف العملية، تسليم كامل المنطقة الحدودية للحكومة السورية من دون أيّ مقابل».

> «قسد» وافقت على الانسحاب من منبج وعين العرب بشرط اعتراف دمشق بـ«الأسايش»

وعلى رغم أن تركيا أعلنت أنها تدرس المقترح الروسي، إلا أن الواضح أنها ستقابله بالرفض، كونها رفضت سابقاً أيّ انتشار شكلي للجيش السوري في المنطقة، في وقت تستمرّ فيه «قسد» في إحكام قبضتها العسكرية والإدارية عليها، مثلما حدث عام 2019. ولعلّ ممّا يؤشّر إلى ذلك الرفض أيضاً، تشديد الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، خلال اتصال مع نظيره الروسي، فلاديمير بوتين، على «أهمية تطهير المنطقة الحدودية مع سوريا من الإرهابيين بعمق 30 كلم كمرحلة أولى». في المقابل، أعاد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، في كلمة في منتدى «قراءات بريماكوف»، طرح تطبيق اتفاق أضنة كمدخل للتسوية في الشمال السوري، من خلال تأكيده أن «روسيا مهتمة بعملية استئناف الحوار على أساس تطبيق اتفاق أضنة بين سوريا وتركيا»، معتبراً أن «المتطلّبات الأساسية لهذه العملية نضجت الآن، من أجل حلّ قضايا محددة لضمان الأمن على الحدود، مع الأخذ بالحسبان المخاوف المشروعة لتركيا». لكن رئيس «هيئة العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية»، بدران جيا كرد، ردّ على التصريح الروسي بالقول إن «فرض اتفاق أضنة إجحاف جائر، لا يمكن قبوله من قِبل أبناء المنطقة». ورأى أن «الاتفاقية غير مشروعة، وضد مصالح شعبنا، ولم يعتمدها مجلس الشعب السوري، وهي اتفاقية أمنية تكرّس احتلال تركيا لمناطق في سوريا».

أعاد للأفروف طرح تطبيق «اتفاق أضنة» كمدخل للتسوية في الشمال السوري (أ ف ب)

في هذا الوقت، نفّذ «التحالف الدولي» بقيادة واشنطن، بالاشتراك مع «قسد»، عملية إنزال برّي في قرية الزر في ريف دير الزور، هي الأولى منذ إعلان تركيا عملية «المخلب السيف». يأتي ذلك وسط أنباء تنشرها وسائل إعلام كردية عن نجاح أميركي في إقناع أنقرة بعدم تنفيذ أيّ هجوم على منطقة شرق الفرات، وقصر عملها على مناطق غرب الفرات، التي تنتشر فيها القوات الروسية.



تحقيق

# «كهوف» العمل الإنساني في اليمن: أموال أكثر... إغاثة أقلّ

**صنعاء - رشيد الحداد**

على رغم ارتفاع سقف تمويل خطط الاستجابة الإنسانية الأممية في اليمن، وحديث المنظمة الدولية عن تنفيذ مشاريع بمليارات الدولارات سنوياً، إلّا أن ذلك لم يسهم في تخفيف معاناة اليمنيين، فيما كشف في المقابل عن أكبر عملية استثمار في مآسي أفقر شعوب المنطقة. وتدور شبهات فساد حول المنظّمات العاملة في هذا البلد، والتي تُحوّل المساعدات إلى حسابات خاصة بها، ليجري تبديد جزء غير يسير منها في إنشاء تحصينات ضخمة في محيط مكاتب تلك المنظّمات، وشراء المزيد من السيارات المدرّعة، فضلاً عن نفقات طائراتها التي خُصّصت لخدمة موظّفيها، بينما يمنيون كثيرون يموتون كلّ لحظة نتيجة فقدان مئات الأصناف من الأدوية والمحاليل المنقذة للحياة.

## تمويلات ضخمة

على مدى سنوات الحرب والحصار، تجاوزت الأموال التي حصل عليها «برنامج الغذاء العالمي» الـ12 مليار دولار، في إطار «مشروع الاستجابة الإنسانية» التابع للأمم المتحدة، إلّا أن البرنامج، الذي تحدّث في آخر تقرير له صدر الشهر الفائت عن أنه يقدّم مساعدات لنحو 13 مليون يمني بشكل دوري من إجمالي 30 مليون نسمة، أقرّ هو نفسه بأن مستوى الأمن الغذائي في هذا البلد بعدّ الأسوأ منذ أربع سنوات، وأن سوء التغذية الحادّ في أوساط الأطفال دون الخامسة يتهدّد حياة 2,3 مليون إنسان. إلّا أنه تجاهل مسألة استيراده كمّيات كبيرة من المساعدات الغذائية الفاسدة بأسعار بخسة، بلغت نحو 93563 طنّ من البقوليات، و362880 طنّ من المكمّلات الغذائية الخاصة بسوء تغذية الحوامل والأطفال دون الخامسة، جرى توزيعها على عشرات الآف المواطنين. ووفق البيانات التي حصلت عليها «الأخبار»، فقد تمّت إعادة أكثر من ربع مليون طن من زيت الطبخ المنتهي الصلاحية إلى بلد المصدر، فيما أُتلفت أكثر من 440 ألف طنّ من المساعدات نتيجة سوء التخزين في مخازن «برنامج الأغذية» غير المؤهّلة. وتحوّل هذا التهاون والهدر إلى سبب رئيس من أسباب ارتفاع مؤشّرات الجوع في اليمن، حيث من إجمالي 2,3 مليون طفل مصاب بسوء التغذية الحادّ، يحصل 15% فقط على الحدّ الأدنى من الغذاء للبقاء على الحياة، وفقاً لـ«يونيسيف». وفي الإطار نفسه، يؤكد «تقرير التقييم المشترك بين وكالات الاستجابة الإنسانية» في اليمن، والذي أعدّه باحثون مستقلّون من «معهد دراسات التنمية» وصدر منتصف حزيران الماضي، فشل مشروع الاستجابة على رغم حصوله على نحو 16 مليار دولار خلال سبع سنوات من عمر الحرب، مؤكداً أن هذه الاستجابة «منخفضة بشكل غير مقبول». وإذ كشف عن «العديد من الثغرات والتجاوزات وسوء التخطيط وعدم التنسيق وغياب الرقابة والفشل في الوصول إلى الفئات الأكثر ضعفاً»، فقد أكد أن «المدارس الجديدة بُنيت بشكل سيّئ، والطرق نصف مكتملة، والآلات الزراعية لا تعمل، والإمدادات عفا عليها الزمن، وخزّانات الصرف الصحي تفيض، ومخيمات النازحين داخلياً تفتقد إلى المراحيض ووسائل الراحة الأساسية». كما انتقد التدابير الأمنية المفرطة التي اتّخذتها المنظّمات، ومنها إحاطة مكاتبها بتحصينات كبيرة ومبالغ فيها، لينتهي الأمر بالموظفين معزولين في مكاتب محميّة، وبعيدين عن التفاعل المطلوب مع المجتمعات التي يعملون فيها.

## مشاريع عالية الكلفة

تكشف وثائق حصلت عليها «الأخبار» أن عدداً من المنظّمات الدولية حصلت على تمويل كبير لتنفيذ مشاريع إنسانية في اليمن، من دون أن تجد هذه المشاريع طريقها إلى التنفيذ. وبحسب تلك الوثائق، فإن أحد المشاريع الذي قادته منظمة «يوسيد» الأميركية تحت مسمّى «مجتمعات يمنية معاً أقوى»، بلغت كلفته 11,6 مليون دولار، من بينها 9,1 مليون دولار نفقات إدارية أي ما نسبته 78%، مقابل 2,5 مليون دولار استفاد منها المجتمع كتمويل مباشر، وهو ما لا تتجاوز نسبته 22%. كذلك، وصلت كلفة مشروع «ماوي» المموّل من قِبل الفوضية الأوروبية عام 2019، ولمدّة عام، لتحسين الظروف المعيشية في مخيّمات النازحين، إلى 1,3 مليون دولار، إلّا أن استفادة النازحين منه لم تتجاوز 394 ألف دولار بنسبة 29%، مقابل أكثر من 700 ألف دولار بنسبة 71% كنفقات تشغيلية. أمّا النموذج الثالث، فيتمثّل في قيام منظّمة «أوفَندا»، بين عامَي 2019 و2020، بأقتطاع نحو 9,1 مليون دولار كنفقات تشغيلية من منحة مالية قُدّمت كمساعدة طارئة للحدّ من الأمراض ووفيات السكان المتضرّرين من النزاعات، مقابل مساعدات مباشرة استفاد منها المستحقّون بلغت 2,6 مليون دولار. أمّا أحدث حلقات ذلك المسلسل، فتجلّت مطلع الأسبوع الجاري، عندما أعلنت «الوكالة الأميركية للتنمية» تنفيذ مشروع صرف صحّي مع منظمة «يونيسيف» بقيمة 18 مليون دولار، ليتبيّن أن ما نُفّذ فعلياً هو مشروع لا تتجاوز كلفته مليوني دولار، ما أثار حفيظة العشرات من الناشطين اليمنيين.

## اشتراطات ومخاوف

إزاء ذلك، تُحمّل المنظّمات الدولية وشريكاتها المحلّية سلطات صنعاء المسؤولية عن تأخير بعض المشاريع أو عدم وصولها إلى خواتيمها المرجوّة. وفي هذا الإطار، يقول مسؤول في منظّمة محلية تنفّذ مشاريع أممية في صنعاء، رفض الكشف عن اسمه، لـ«الأخبار»، إن «الهاجس الأمني يسيطر على عمل الجهات الحكومية المشرفة»، مضيفاً أن «هناك قصوراً كبيراً في إعداد خطط الاحتياج السنوية من قبل الحكومة»، متّهماً الأخيرة بأنها «همّشت دور الجهاز المركزي للإحصاء، وفي الوقت نفسه تريد مشاريع تنموية ومستدامة من دون أن تكون لديها رؤية وخطّة منطقية». ومن هنا، «تقع المنظّمات تحت ضغوط تتسبّب بارتكابها أخطاءً، أو إعاقة بعض المشاريع ورفضها أيضاً تحت مبرّر عدم تلبية أولويات المرحلة»، كما يقول المسؤول.

> تُحمّل المنظّمات الدولية وشريكاتها المحلّية سلطات صنعاء المسؤولية عن تأخير بعض المشاريع أو عدم وصولها إلى خواتيمها المرجوّة

من جهتها، تشكو منظّمة محلّية أخرى، شريكة للأمم المتحدة أيضاً، من اشتراطات يضعها «المجلس الأعلى لإدارة وتنسيق الشؤون الإنسانية والتعاون الدولي في صنعاء (سكمشا) لمنح التراخيص للمشاريع المقدّمة من قِبل المنظّمات»، موضحةً أن «من بين هذه الاشتراطات، طلب تعديل حجم بنود الموازنات المالية للمشروع بحجّة رفع نسبة المعونة التي تصل إلى المستفيدين»، مضيفةً أنه «أحياناً يكون المجلس على صواب، وأحياناً أخرى على خطأ، وهو ما يؤدّي إلى إلغاء مشاريع يكون اليمن في أمسّ الحاجة إليها». كذلك، «يضغط «سكمشا» لإلغاء الموازنات المخصّصة لبناء قدرات المنظّمات المحلية في المشاريع المقدّمة له، وهو ما يؤدي إلى إضعاف هذه المنظّمات وإبقاء تلك الدولية هي المستحوذ على تنفيذ النسبة الأكبر من المشاريع»، وفق ما يقول مصدر في المنظّمة المُشار إليها، مُطالباً المجلس بـ«إعادة النظر في التعاطي مع الأنشطة المتعلّقة بحماية المرأة والمساواة، والتي تنمّ عرقلتها بحجّة أنها تمثّل خطراً على الهوية الإيمانية والعادات والتقاليد المجتمعية، وفي الغالب تكون هذه المخاوف غير منطقية ومبالَغاً فيها».

## التسهيلات «قائمة»

في المقابل، ينفي مدير عام الإعلام في «المجلس الأعلى للشؤون الإنسانية»، جمال الأشول، أن يكون المجلس سبباً في تأخير أيّ مشاريع إنسانية، مشيراً، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «إجمالي المشاريع التي تأخّرت المنظّمات في تقديمها إلى المجلس بعد توقيعها مع المانحين، بلغت 59». وحول رفض المجلس التوقيع على المشاريع، يفيد بأن «الاتفاقيات الفرعية التي تمّ التوقيع عليها من قِبَلهم، خلال الفترة الممتدّة من كانون الثاني حتى أيلول من العام الجاري، بلغت 134»، لافتاً إلى أن «المنظّمات نفسها رفضت التوقيع على خمس اتفاقيات فرعية، فيما المجلس رفض ثلاثاً لأسباب عدة منها أنها لا تلبّي حاجات المواطن، أو تمسّ الهوية اليمنية وعادات وتقاليد المجتمع اليمني، وحوّل ستّاً أخريات إلى أنشطة». ويؤكد الأشول أن «المجلس يقدّم كافة التسهيلات للمنظّمات الدولية العاملة في مناطق سيطرة حكومة صنعاء»، موضحاً أنه «أصدر 4241 تصريحاً لتسهيل حركة العاملين في المجال الإنساني بين المحافظات، كما أصدر 18374 تصريح نقل لبرنامج الأغذية العالمي خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري»، مضيفاً أنه «تمّ أيضاً منح الشحنات الجمركية للمساعدات الواصلة عبر المنافذ الجمركية وميناء الحديدة خلال الفترة ذاتها، 825 تصريحاً بإجمالي 523 ألف طن، فيما بلغ إجمالي عدد الموظفين القادمين إلى مطار صنعاء الدولي، والذين مُنحوا تأشيرات وتصاريح دخول 1973 منذ بداية 2022 وحتى أيلول الفائت».

## انخراط في الانقسام

تتّهم مصادر حكومية في صنعاء، في حديث إلى «الأخبار»، منظّمات تابعة للأمم المتحدة برفض إيصال المساعدات إلى عدد من المحافظات كصعدة مثلاً، تحت ذريعة أنها أُعلنت من قِبل التحالف السعودي - الإماراتي كمنطقة حرب عام 2015، فضلاً عن تصنيف مناطق أخرى كمحافظة ريمة على أنها «عالية المخاطر» على رغم تصاعد المعاناة الإنسانية فيها. وتعتبر المصادر هذا السلوك «متناغماً مع رغبات وتوجّهات دول العدوان».

كذلك، تُقابل بعض المنظّمات الدولية رفض صنعاء منحها تراخيص لتنفيذ مشاريعها، بنقل هذه الأخيرة إلى مناطق سيطرة الحكومة الموالية لـ«التحالف»، والمعترَف بها دولياً، على رغم إقرار الأمم المتحدة، أخيراً، بأن عمل المنظّمات في المحافظات الجنوبية محفوف بالمخاطر. إذ أكدت مديرة العمليات والمناصرة في مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، رينا غيلاني، في إحاطة قدّمتها لمجلس الأمن الشهر الفائت، أن «تدهور الوضع الأمني في محافظتَي أبين وشبوة، يجعل العاملين في المجال الإنساني عرضة بشكل متزايد لعمليات سرقة السيارات والاختطاف وغيرها من الحوادث»، مُذكّرةً بأن خمسة من موظفي الأمم المتحدة لا يزالون في عداد المفقودين بعد اختطافهم في العاشر من شباط الماضي، من الطريق الرابط بين الحُديدة ومودية في أبين.

على رغم ما تُقدّم، تُواصل الحكومة الموالية لـ«التحالف» تصعيد ضغوطها على المنظّمات الدولية العاملة في صنعاء بهدف دفعها إلى نقل مقرّاتها إلى عدن، بذريعة وسْم حركة «أنصار الله» بالإرهاب من قِبلها. كما أنها تلجأ إلى التحريض ضدّ كيانات مموّلة من الأمم المتحدة كـ«المركز الوطني للألغام»، الذي ينتظر منذ سنوات وصول معدّات خاصة بكشف الألغام وسترات واقية للكاشفين. ويضاف إلى ذلك، تضييقها الخناق على المنظّمات المحلية، وإقرارها قائمة خاصة بالبنود المصرّح لها بالتعامل مع الوكالات والصناديق والمنظّمات كشرط لاستمرار مشاريعها. ووفقاً لوثيقة صادرة عن البنك المركزي في عدن، فقد وجّهت تلك الحكومة المنظّمات الدولية والمحلّية بنقل أرصدتها إلى بنوك خاضعة لرقابة بنك عدن وإشرافه، تحت طائلة اتّخاذ إجراءات عقابية ضدّها.

فلسطين

# «الأسود» يفاجئون الصديق والعدو ولادة ثانية لـ«العرين»

رام الله - **أحمد العبد**

مثّل الظهور الساطع لمجموعة «عرين الأسود» في البلدة القديمة في نابلس، الجمعة، رصاصة في رأس المؤسسة الأمنية الإسرائيلية التي احتفت بزعْم نجاحها في اجتثاث المجموعة المسلّحة، وفشلاً جديداً لعملية «كاسر الأمواج» بعد نحو 10 أشهر من انطلاقها. وجاء ظهور مقاتلي المجموعة خلال حفل تأبين قائدها، وديع الحوح، وكوكبة من شهدائها، استثنائياً بكل المقاييس، ومفاجئاً للجميع، وغير متوقّع، بخاصّة أنه بدا أقوى من أيّ ظهور سبق، نظراً إلى عدد المقاومين المشاركين، والاحتياطات الأمنية المتّخَذة من قِبَلهم. واكتسبت عودة «العرين» أهميّة وزخماً لكونها أعقبت ما مرّت به المجموعة، أخيراً، من مدّ وجزر، في ضوء محاولات الاحتلال اجتثاثها، واندفاعه عقب اغتيال قائدها، الحوح، إلى الادعاء أنه أنهى المجموعة. وترافقت هذه المزاعم أيضاً مع جهود حثيثة بذلتها السلطة الفلسطينية لاحتواء ما تبقّى من عناصر «العرين»، عبر مفاوضتهم لتسليم سلاحهم، في مقابل التعهّد بحصولهم على إعفاء من جانب إسرائيل، إذ زعم الإعلام العبري، آنذاك، أن 60 عنصراً من «العرين» سلّموا أنفسهم للسلطة.

وبعودتها، رسّخت «العرين» مصداقية كبيرة، إذ كانت أكدت، في بياناتها السابقة، أنها بخير ولم تُنتَه، على رغم اعتبار البعض ما جاء في متنها مبالغاً فيه أحياناً. كذلك، جاء ظهورها ليفنّد ادعاءات الاحتلال ويثبط جهود السلطة، لا سيما وأنه ترافق مع تبنّي المجموعة عمليتَي إطلاق نار على حاجزَي حوارة وبيت فوريك. وارتفع، في اليومَين الماضيَين، عدد عمليات إطلاق النار على الحواجز العسكرية ونقاط جيش الاحتلال في محافظة نابلس، والتي تبنّت «عرين الأسود» إلى جانب «كتيبة بلاطة» عدداً منها، ما يدلّ على عودتها إلى زخْم عملياتها السابقة، إذ شهدت الضفة، في الساعات الـ24 الماضية، 19 عملاً مقاوماً، من بينها 7 عمليات إطلاق نار وإلقاء عبوات متفجرة.

ويُعدّ العرض العسكري لـ«العرين» بمثابة ولادة جديدة للمجموعة المقاومة، التي وجّهت، في بيان ألقاه أحد عناصرها، رسائل في عدّة اتجاهات: أوّلها، إلى الشارع الفلسطيني بأنها لا تزال بخير على رغم كل الضربات ومحاولات إنهائها، وأنها لا تتبع أيّ فصيل سياسي، قائلة إن المسير العسكري الذي نظّمته ما هو إلّا «جزء بسيط ممّا لدينا (...) أردنا أن نطمئن أبناء شعبنا على عرينهم ونوجّه بهذا المسير رسالة إلى شعب الكيان بأن جيشكم يكذب عليكم ويجزكم إلى الهاوية بإذن الله». وثانيها إلى العدو الإسرائيلي والسلطة بأن محاولات إنهائها فشلت و«مَن يظنّ ذلك فهو واهم». ولعلّ ما اكسب عودتها أهميّة كبيرة، أنها ترافقت مع ما جاء في البيان من «دراسة العرين» للمرحلة الماضية، إذ قالت: «نحن في مجموعة عرين الأسود نستفيد ونتعلّم من الواقع الذي نتعامل معه، ونفاجئ العدو في ساحات المعارك... أيام الأربعين قد انتهت وحان موعد الزئير وانتظروا منّا أفعالنا».

وساهمت مجموعة «العرين»، منذ الإعلان عنها، في رفع مستوى الاشتباك في الضفة الغربية، إلى جانب «كتيبة جنين» التي سبقتها في الظهور، وخلقت وعياً مقاوماً وحالة اشتباك عامة، واكتسبت شعبية واسعة، فيما سيشكّل الظهور الأخير لها، عاملاً معزّزاً لحالة الاشتباك الممتدّة في عموم الضفة. ويُتفق أن الظهور الأخير، والذي جاء في الأيام الأخيرة لحكومة لابيد - غانتس التي تغنّت في إنهاء «العرين»، توّجها بالفشل والإخفاق؛ فالتقديرات الأمنية الإسرائيلية ترى أن سياسة لابيد ووزير أمنه أخفقت في تحقيق أهدافها بالقمع ما سمّته «الإرهاب»، وتفكيك البنى التحتية المجموعة تلقّت، في الأسابيع الماضية، العديد من الضربات باغتيال مجموعة من قياداتها وكوادرها، حتى ظنّ البعض أنها انتهت، وبات الحديث عن أشخاص معدودين وتأثيرهم الميداني محدود، كما جرى الحديث عن عقْد الأجهزة الأمنية اتفاقات مع العديد من عناصرها». ولفت بشارات إلى أن أكثر ما يمكن ملاحظته في الظهور الأخير للمجموعة، هو إعلامهم، خصوصاً أن المقاومين «خرجوا بشكل مفاجئ ومنظّم وبزيّ موحّد، إضافة إلى امتلاكهم بعض الأدوات المتطوّرة ومن ضمنها الكاميرات، وهو ما يدلّ على بداية تأسيس نواة إعلامية لإيصال رسالتهم وبعض المشاهد التي يرغبون في إيصالها». ووفق بشارات، فإن ظاهرة «العرين» قد تكون من «الظواهر المهمّة التي استطاعت أن تحظى باهتمام وثقة الفلسطينيين، وهو ما سهّل عليها إعادة تأهيل ذاتها. وهذا ربّما ما يُقلق إسرائيل، ويطرح تساؤلات حول قوّة المجموعة مجتمعياً وتغلغلها وإمكانية امتدادها لتتحوّل من حالة مرتبطة ببعض الأشخاص، إلى حالة أكثر تنظيماً».

وحول مصداقية «العرين» التي تجلّت في الظهور الأخير، قال بشارات «كمراقبين، اعتقدنا في لحظة ما أن هناك مبالغة في بيانات العرين، بخاصة بعد اغتيال عدد من قادتها، والحديث عن استسلام البعض الآخر للسلطة، لكن مشهد الجمعة أعاد الأمر إلى سياقه الطبيعي الأول، إذ استطاعت المجموعة الحفاظ على مصداقيتها وربما تعزيزها... والعمليات الأخيرة تطرح تساؤلات حول ما إذا كانت العرين قد رمّمت نفسها وخلقت توازنات جديدة... وهذه أسئلة ربّما تحمل الأيام المقبلة إجابة عليها». وعن كيفية تلقّي الإعلام العبري لظهور «العرين»، قال المختصّ في الشأن العبري، عصمت منصور، لـ«الأخبار»، إنه كان «متفاجئاً، واعتُبر فشلاً لحكومة لابيد - غانتس»، وتساءل عمّا إذا كانت هذه العودة تعني عودة العمليات، لافتاً إلى أن الإعلام العبري سلّط الضوء على التضليل الذي قام به لابيد وغانتس، خلال الفترة الماضية، والذي ترافق مع الانتخابات في شأن إنهاء هذه الظاهرة، بينما سادت دعوات إلى إعادة تشديد القبضة الأمنية على مدينة نابلس. ولفت منصور إلى أن إسرائيل تدرس من الناحية الاستخبارية والأمنية هذا الظهور، وما إذا كان «جدياً أو استعراضياً».

يُعدّ العرض العسكري لـ«العرين» بمثابة ولادة جديدة للمجموعة المقاومة (أ ف ب)

> جهدت السلطة الفلسطينية لاحتواء ما تبقّى من عناصر «العرين»

## مناورة «استثنائية» على حدود غزة: المقاومة ترفع تأهّبها

غزة - **رجب المدهون**

بالتزامن مع إعلان جيش الاحتلال الإسرائيلي عن مناورة عسكرية على حدود قطاع غزة، وأخرى في شمال فلسطين المحتلّة، رَفعت المقاومة من درجة استنفارها. وأعلن الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، صباح أمس، انطلاق مناورة عسكرية على حدود القطاع، مشيراً إلى أنها ستضمّ القوات العاملة في منطقة «الغلاف»، «قوات فرقة غزة»، وستُسمَع خلالها أصوات تفجيرات، كما ستتخلّلها حركة نشطة لقوات الأمن والمركبات العسكرية، بهدف رفع كفاءة قوات الاحتلال وجاهزيتها في المنطقة المحاذية للقطاع. وكان الجيش الإسرائيلي أعلن، في وقت سابق، أنه بدأ مناورة عسكرية مفاجئة أطلق عليها اسم «الشتاء الساخن 2»، وسيشارك فيها 8000 جندي نظامي و5000 جندي احتياط، على أن تستمرّ حتى يوم غدٍ الثلاثاء. وفي هذا السياق، تساءل مراسل «القناة 14» العبري، أمير بوخبوط، عبر حسابه على «تويتر»: «هل نحن مقبلون على تصعيد في الشمال بعد استدعاء 5000 جندي احتياط من الجيش لمناورة مفاجئة؟»، لوحظ خلالها حركة طيران حربي إسرائيلي فوق مناطق قطاع غزة، إضافة إلى حركة نشطة للآليات على طول منطقة الحدود. وحاكت المناورة الجارية عدّة سيناريوات، منها القدرة على الضرب بدقّة في منطقة سكانية كثيفة مثل غزة، مروراً بالاحتلال والسيطرة على مناطق إطلاق الصواريخ في لبنان، وصولاً إلى عمليات مداهمة واسعة النطاق في الضفة الغربية.

وكشفت مصادر في المقاومة الفلسطينية، لـ«الأخبار»، أن الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، رَفعت من جاهزيتها على خلفية إعلان الاحتلال عن المناورة على حدود القطاع. كما جاء رفْع حالة التأهُّب لدى فصائل المقاومة، متساوقاً مع التصريحات التي أطلقها وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس، نهاية الأسبوع الماضي، وطلب فيها من الجيش الاستعداد والتأهُّب لاحتمال وقوع أيّ حدث يؤدّي إلى تصعيد في الضفة المحتلّة، قد يمتدّ إلى غزة. وكانت حركتا «حماس» و«الجهاد الإسلامي» ردّتا على تصريحات غانتس، بالقول إنها «لن تُرهب الشعب الفلسطيني، ولن توقف ثورته في الضفة المحتلّة». في هذا الوقت، قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» إن نيابة الاحتلال قدّمت أخيراً لائحة اتهام ضدّ أسير فلسطيني من قطاع غزة، بزعم تجنيده من قِبَل الأجهزة الأمنية التابعة لـ«حماس»، لمحاولة اختراق جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي، «الشاباك»، مدّعية أنه أبلغ عناصر المقاومة بأن ضابطاً يتبع جهاز الأمن الداخلي على حاجز بيت حانون، عرض عليه العمل مع «الشاباك»، فيما طلب منه ضباط الأمن الفلسطيني العمل مع «الشاباك» وخداعهم، من أجل تنفيذ مهمّات أمنية للمقاومة. وبحسب الصحيفة العبرية، فإن استخبارات الاحتلال تواجه معضلة كبيرة في تجنيد عملاء في قطاع غزة، في السنوات الأخيرة، بفعل الإجراءات التي نفّذتها المقاومة.

## استراحة

### كلمات متقاطعة 4195

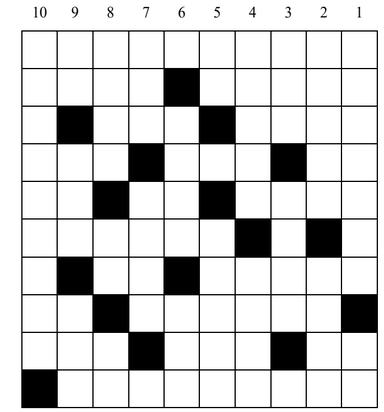

**أفقيا**

1- فنان عراقي – 2- أعطاني مالاً بلا عوض – نوع ورد – 3- يمين بالأجنبية – مدينة أثرية في مصر في محافظة الجيزة – 4- لعن وشتم – اقتراب – كوكب شمسي – 5- بعشق الجمال – حديقة حيوانات بالأجنبية – منخفض بالأجنبية – 6- من أسماء الثعلب – 7- سلسلة جبال روسية – حفر البئر – 8- خوذة – من الأزهار – 9- ضاع – معدة الحيوان – خلاف فرح – 10- شاعر سوري راحل

**عمودياً**

1- جزيرة فرنسية في البحر الأبيض المتوسط – بخُل عليهم بالمساعدة – 2- أخافه – شبه جزيرة في بريطانيا – 3- من الحيوانات – حاجتي وبغيتي – 4- مجلس ثقافي حواري وأدبي – جحد – 5- للتفسير – الدسم في الأطعمة – 6- نهر فرنسي – من الأحجار الكريمة – 7- حبس – ذو هيبة ووقار بالعامية – 8- نهر روسي – نعم بالأجنبية – رقم عشرة بالأجنبية – 9- من الحيوانات – أوثق العقدة وشدّها – من الطيور – 10- رئيس حكومة لبناني راحل

**حلول الشبكة السابقة**

**أفقيا**

1- سيف – نكسر – 2- افريقيا – ثم – 3- دارفور – 4- تضاهي – اهب – 5- يلطم – جيد – 6- و ي – صل – 7- غم – الرفش – 8- وارسو – وهن – 9- لير – افل – 10- زياد بن ابيه

**عمودياً**

1- سانتياغو – 2- في – ضل – مالي – 3- فرقاطة – ريا – 4- هم – اسرد – 5- نقدي – الو – 6- كيا – جور – ان – 7- سارايفو – 8- فهد – شهاب – 9- ثوب – نفي – 10- نمر – قلب – له

### sudoku 4195

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 5 | | 9 | | 1 | 7 | | |
| | 9 | | 2 | 7 | | 4 | | 5 |
| | | 4 | | | | 1 | | |
| 3 | 1 | | 4 | | | 2 | | 8 |
| | 2 | | | 1 | 5 | | | |
| | | | | 3 | | | | |
| 1 | 7 | 2 | 5 | | 4 | 8 | | |
| | | | | | | | 7 | 4 |
| | | 9 | 6 | | | | 2 | 1 |

**شروط اللعبة**

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

**حل الشبكة 4194**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 3 | 5 | 9 | 6 | 8 | 2 | 7 | 4 | 1 |
| 4 | 1 | 2 | 7 | 3 | 5 | 8 | 9 | 6 |
| 7 | 6 | 8 | 4 | 1 | 9 | 5 | 3 | 2 |
| 2 | 4 | 5 | 3 | 6 | 8 | 9 | 1 | 7 |
| 8 | 7 | 6 | 1 | 9 | 4 | 3 | 2 | 5 |
| 9 | 3 | 1 | 2 | 5 | 7 | 4 | 6 | 8 |
| 6 | 8 | 3 | 5 | 4 | 1 | 2 | 7 | 9 |
| 5 | 2 | 4 | 9 | 7 | 6 | 1 | 8 | 3 |
| 1 | 9 | 7 | 8 | 2 | 3 | 6 | 5 | 4 |

**مشاهير 4195**

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

أثري فرنسي (1802- 1870). نقّب في خرساباد العراق بحثاً عن عاصمة سرجون الثاني ملك أشور

5+4+3+6 = عاصمتها باماكو ■ 10+11+8+7+9 = لوح بالأجنبية ■ 2+1 = نهر إيطالي

حل الشبكة الماضية: **جلال طالباني**

إعداد نعوم مسعود



## وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
«يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» (صدق الله العظيم)
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعي اليكم وفاة فقيدتنا الغالية المغفور لها بإذن الله تعالى المرحومة
**جهدا محمود حلاوي**
زوجة المرحوم علي توفيق حلاوي
والدتها المرحومة فاطمة خليل حلاوي
أولادها فداء زوجته ضحى الزين وربيع
بناتها رانية وعبير
أحفادها وفاء وعلي
وزينة زوجة زياد بيضون وعائلتها
وحسين ابن المرحوم عصام خليل
أشقاؤها عارف زوجته غادة الشريف وعائلته وعلي
شقيقاتها المرحومة جوزفين وعائلتها
سعاد زوجة جون رايت وعائلتها
وزينب وأمل وعائلتها وغادة
صلي على جثمانها عصر أمس الأحد 11 كانون الأول 2022 ووري الثرى في جبانة بلدتها صور – قضاء الجنوب.
تقبل التعازي اليوم الإثنين 12 الجاري وغداً الثلاثاء 13 منه من الساعة الثالثة بعد الظهر ولغاية السابعة مساء في نادي خريجي الجامعة الامريكية في بيروت، شارع الحمرا، الوردية.
الراضون بقضاء الله وقدره آل حلاوي والزين والشريف وخليل وعموم أهالي صور.

بسم الله الرحمن الرحيم
«يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» (صدق الله العظيم)
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعي اليكم وفاة فقيدتنا الغالية المغفور لها بإذن الله تعالى المرحومة
**جهدا محمود حلاوي**
زوجة المرحوم علي توفيق حلاوي
والدتها المرحومة فاطمة خليل حلاوي
أولادها فداء زوجته ضحى الزين وربيع
بناتها رانية وعبير
أحفادها وفاء وعلي
وزينة زوجة زياد بيضون وعائلتها
وحسين ابن المرحوم عصام خليل
أشقاؤها عارف زوجته غادة الشريف وعائلته وعلي
شقيقاتها المرحومة جوزفين وعائلتها
سعاد زوجة جون رايت وعائلتها
وزينب وأمل وعائلتها وغادة
صلي على جثمانها عصر أمس الأحد 11 كانون الأول 2022 ووري الثرى في جبانة بلدتها صور – قضاء الجنوب.
تقبل التعازي اليوم الإثنين 12 الجاري وغداً الثلاثاء 13 منه من الساعة الثالثة بعد الظهر ولغاية السابعة مساء في نادي خريجي الجامعة الامريكية في بيروت، شارع الحمرا، الوردية.
الراضون بقضاء الله وقدره آل حلاوي والزين والشريف وخليل وعموم أهالي صور.

بسم الله الرحمن الرحيم
«يا ايّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» (صدق الله العظيم)
ننعى إليكم بمزيد من الأسى والتسليم بقضاء الله فقيدنا الغالي
**علي شمس**
والده المرحوم حسن شمس
والدته سعدى المقداد
زوجته سميرة حجازي
ابنه: الأستاذ بدري
بناته: المحامية نجاح
الصحافية ضحى
الدكتورة سناء
المهندسة هالة
الأستاذة سوسن
الإعلامية ضياء
أصهرته: السيد محمد السيد
المهندس أحمد الجباوي
الدكتور بلال أبو ريش
الدكتور حبيب فياض
أحفاده: الدكتور علي وسارة شمس، وإيمن وإليسار السيد،
وكاميليا ورامي الجباوي،
وعادل ومازن جابر، ويوسف ويارا أبو ريش.
ووري الثرى في جبانة بلدته المغيري يوم أمس الأحد 11 كانون الأول، الساعة الواحدة.
تقبل التعازي اليوم الإثنين في منزل الفقيد في المغيري.
وغداً الثلاثاء (13 كانون الأول) في طرابلس، في منزل صهره محمد السيد الكائن في شارع الثقافة، بناية عبد الرحمن العقاد، الطابق الثاني من الساعة 3 حتى 6 مساء.
ويوم الجمعة (16 كانون الأول) والتوجيه العلمي (الجناح - قرب مقر أمن الدولة) من الساعة 3 حتى 6 مساء.
الأسفون:
آل شمس وآل حجازي وآل المقداد وآل السيد وآل الجباوي وآل أبو ريش وآل جابر وآل فياض وعموم أهالي المغيري.
للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء.

## مبوب

## مطلوب

شركة مفروشات في المكلّس بحاجة إلى عمال في المجالات التالية: معلّم طراحة، معلّم تركيب برادي، معلّم نجارة عربي وموبيليا، معلّم حفّ الدهان، للتواصل على الرقم: ٠٣٢١٣٥٧٥

# المغرب يحيي «النبوءات القديمة» وحلم أفريقيا بكسر عقدة الانتداب

**الأحلام مشروعة وخصوصاً في عالم كرة القدم. حلم المغرب بالتأهل إلى الأدوار الإقصائية في كأس العالم 2022، أصبح أكبر وأكثر شمولاً. فضم إليه العرب وقارة أفريقيا، لا بل كل القارات التي حلمت يوماً ما بأن تكسر عقدة السيطرة الأوروبية - الأميركية الجنوبية على المونديالات والقابها. اليوم المغرب يمكن أن يحلم لا بل يمكن أن تتحقق «النبوءات القديمة والجديدة» لنشهد بطلاً للعالم من خارج التوقعات**

شربل كريم

لطالما خرج النجم البرازيلي السابق بيليه بتصريحات غير صائبة في توقعاتها، ما دفع الكثيرين إلى تجاهلها، ومنها ما قاله في منتصف سبعينيات القرن الماضي بأن منتخباً أفريقياً قد يفوز بلقب كأس العالم قبل الوصول إلى عام 2000.

وقتذاك قيل إن «الملك» يبدي تعاطفاً مع أصحاب البشرة السمراء بعدما صار «الجوهرة السوداء» رمزاً لهم، وتوقعاته تلك لن تصيب يوماً، إذ دخل العالم في الألفية الجديدة من دون أن يشهد على تتويج أفريقي بلقب المونديال.

**«بانينكا» حكيمي مؤشر لتغيّر موازين القوى وكسر الافارقة عقدة المنتخبات الكبيرة**

وقبل النسخة الحالية في قطر، تحوّل رئيس الاتحاد الكاميروني للعبة والنجم السابق صامويل إيتو إلى مادة للسخرية عندما توقّع نهائياً أفريقياً صرفاً بين الكاميرون والمغرب.

إيتو طبعاً لم يصب في ما خصّ منتخب بلاده، لكن «الأسود غير المروّضة» لم تكن عادية في المونديال الحالي، فهي أسقطت البرازيل في ختام مشوارها في دور المجموعات، بينما يبدو «أسود الأطلس» على بعد 90 دقيقة من بلوغ النهائي، و180 من تحقيق ما توقعه بيليه.

لكن هل يمكن ان نقول ان المغرب سيتوّج بطلاً للعالم؟

مجرد طرح هذا السؤال قبل المونديال كان سيعتبر فصلاً من الجنون، لكن اليوم يجب أن يُطرح بشجاعة وبإيمان، وللمشككين يمكن تذكيرهم بسقوط أكثر من كبير على يد المغاربة، وآخرهم إسبانيا والبرتغال.

### كسر العقدة

مشاهد كثيرة من هاتين المواجهتين ومن كأس العالم عامة، تترك قناعة بأن المغرب قادر على إصابة المجد، وبأن المستقبل هو للقارة الأفريقية التي كسرت بلا شك عقدتها الأزلية المتمثلة بلعب الأدوار الثانوية.

أوّل العُقد كانت بسيكولوجية، وقد سقطت بالضربة القاضية التي سقط بها الإسبان، وذلك عندما تقدّم النجم المغربي أشرف حكيمي بكل ثقة ليسدد ركلة ترجيحية على طريقة «بانينكا»، من دون خوف ومن دون تلك الرهبة التي أصابت المنتخبات «الصغيرة» في المواقف الكبيرة أمام المرشحين الأقوياء للعب الأدوار الأولى.

منذ تلك اللحظة يمكن القول بأن نقطة تحوّل في تاريخ كأس العالم طفت إلى العلن، وقد اكملت دورة نجاح أفريقية شهدت أيضاً فوز الكاميرون على البرازيل، وتونس على فرنسا حاملة اللقب، لينهي الأفارقة دور المجموعات برقم قياسي من النقاط بعدما جمعوا 24 نقطة في 15 مباراة، ليتخطوا الرقم السابق بعدما شهد مونديال 2002 حصدهم سوياً 15 نقطة.

وهذه المسألة لم تكن صدفة بل هي مؤشر عمّا يمكن أن تذهب إليه الأمور مستقبلاً لناحية لعب أفريقيا دوراً كبيراً في بطولات كأس العالم، وخصوصاً بعد رفع عدد المنتخبات في مونديال 2026 حيث ستحصل على 9 مقاعد ونصف.

### الإنتاج والعقول

المؤشر التغييري يظهر من خلال ناحيتين فنيتين، الأولى ترتبط بالاعبين، إذ إن الأمر ليس محصوراً بولادة لاعبين في أوروبا أو احترافهم منذ سنّ صغيرة فيها كما هي حال المغاربة بل مسألة الإنتاج المحلي للمواهب، وقد عكس هذه المسألة ربما ما قاله مدرب إسبانيا لويس إنريكه عقب خروج بلاده من البطولة، معلّقاً بأنه يعرف الحارس المغربي ياسين بونو والمهاجم يوسف النصيري، لكنه لا يدري أبداً من أين ظهر له «ذاك الولد الذي يحمل القميص الرقم 8».

هو تحدّث عن عز الدين أوناحي، الذي تخرّج من أكاديمية محمد السادس لكرة القدم، وهي نفس الأكاديمية التي خرج منها لاعبون بارزون مثل النصيري نفسه والمدافع نايف أكرد وغيرهم من نجوم المنتخب المغربي.

هذا يعني أن أفريقيا حسّنت من نوعية الإنتاج التي تحتاج إلى سنوات طويلة من البناء، وقد تأخرت بالفعل، إذ إنه في الماضي البعيد خسر الأفارقة المال الذي كان سيعطيهم القدرة على تطوير النشء، وذلك بسبب الانتداب الأوروبي لبلدانهم، لدرجة أنه في أول سبع مونديالات كانت مصر الممثّلة الوحيدة للقارة السمراء عندما لعبت في نسخة عام 1934، وقد بقي بعدها المسؤولون عن «الفيفا» مصرّين على عدم منح الأفارقة مقعداً مؤهلاً مباشرة إلى المونديال، فكانت مقاطعتهم لنسخة 1966، لتتغيّر الأمور في النسخة التالية.

هم حاولوا تغيير الصورة مراراً طوال ثلاثة عقود شهدت فوز الجزائر على ألمانيا الغربية عام 1982، وإقصاء المغرب للبرتغال عام 1986، وفوز صارخ للكاميرون على الأرجنتين عام 1990.

أما النقطة الثانية فهي ترتبط بالمدربين الذين يرسمون دائرة النجاح، وهم نتاج القارة الأفريقية، إذ ليس صدفةً أن يدخل ممثلوها الخمسة إلى نهائيات قطر تحت إشراف مدربين أفارقة، أبرزهم طبعاً المغربي وليد الركراكي، الذي يبدو الأكثر إيماناً بإمكانية تحقيق الحلم الأفريقي. لمَ لا؟ يجب أن نؤمن به وبمنتخبه أيضاً.

# المغرب يُلهم الجميع... نعم نحن نستطيع

حسين سقور

لن يخرج المغرب من كأس العالم الحاليّة كما دخلها. أمور كثيرة تغيّرت، أهمها الإيمان بأن أوروبا ليست قدراً، وأن أفريقيا وآسيا وغيرهما من الدول التي صُنّفت على أنها «أقل» في كرة القدم قادرة على الفوز وتحقيق الألقاب. منذ اللحظة الأولى، آمن «أسود الأطلس» بأنفسهم، وكانوا على يقين بأنهم قادرون على تحقيق إنجاز لهم ولعائلاتهم، كما لبلدهم وقارّتهم التي أنهكها الاستعمار، وسُرقت ثرواتها على يد من يدّعي الحريّة والتقدم.

كان المدرّب وليد الركراكي أوّل الحالمين عندما قال: «الحلم مجاني ولا أحد بإمكانه منعنا من ذلك». وأضاف: «ليس المنتخبات الأخرى من ستمنحنا كأس العالم، أو أكبر المنتخبات الأوروبية، لأنهم يحبون أن تبقى المنافسة بينهم ويكسبون اللقب، ولكن يجب علينا أن نبحث عنه». وبعد الفوز على بلجيكا وإسبانيا والبرتغال، والتأهل إلى الربع الذهبي، ووضع المغرب بين أفضل 4 منتخبات على مستوى العالم، كشف المدرب الشاب عن كلّ ما يدور في نفسه: «سأكون قاسياً شيئاً ما وأقول إننا لم نفعل أي شيء حتى الآن، ولكننا على بعد لقاء واحد من المباراة النهائيّة، ويجب أن تكون قوياً للفوز علينا». رسالة واضحة بأن المغرب قادر وجاهز للمواجهة رغم الإصابات الكبيرة التي أصابت أبرز نجومه.

وصل المغرب إلى نصف النهائي من دون أن يخسر أي لقاء في أصعب مسار ممكن، حتى إن شباكه لم تتلقَّ سوى هدف واحد في 5 مباريات، سجله المدافع نايف أكرد بالخطأ في مرماه.

هذه النتائج لم تكن وليدة الصدفة، بل نتيجة للعمل الجاد والتفاني من الجميع، لاعبين وجهازاً فنياً واتحاداً، ومن خلفهم شعب آمن بنجومه. والأكيد أن مواجهة المغرب لن تكون سهلة على أيّ منتخب بعد الآن، حتى لو كانت فرنسا.

هذا الإنجاز يحمّل المغاربة مسؤولية كبيرة، لكنه في الوقت ذاته يعطي الرياضة المغربيّة دفعة كبيرة نحو التقدم والتطور. هو من شأنه أن يحفّز عمل الجامعة الملكيّة المغربية لكرة القدم من أجل تطوير عمل الأندية والأكاديميّات، وبالتالي تطور قطاع كرة القدم ككل، لكي تكون المشاركة المقبلة في مونديال 2026 على مستوى النسخة الحالية وأفضل أيضاً.

لن يخرج المغرب من المونديال كما دخله، والأكيد أن دولاً كثيرة في أفريقيا وآسيا وأميركا، ستنسج على منوال «أسود الأطلس» وستبدأ بالتحضير للمستقبل على قاعدة أنها أيضاً قادرة على الحلم، والذهاب بعيداً في كأس العالم.

# أزمة سياسية حاضرة في نصف النهائي

حسين فحص

ستة وستون عاماً مرّت على خروج المغرب ممّا عُرف بـ«عباءة الحماية» الفرنسية. استقلالٌ لم يبعد على المملكة العربية بتحرر كامل، إذ شهدت السنوات الماضية العديد من التوترات بين البلدين. يتنافس المنتخبان فنياً يوم الأربعاء على بطاقة النهائي، لكن الصراع الحقيقي يتخطى المستطيل الأخضر.

أزمة «صامتة» تمر بها العلاقات الفرنسية المغربية نتيجة خلافات متراكمة، آخرها «حرب التأشيرات». يأتي ذلك على خلفية القرار الباريسي الصادر في أيلول 2021، والذي يقضي بخفض عدد تأشيرات دخول المغاربة إلى فرنسا إلى النصف، بحجة «إحجام المملكة عن إعادة استقبال رعاياها المقيمين في فرنسا بصورة غير قانونية».

التوتر الأكبر يتعلق بـ«الصحراء الغربية»، حيث يثير عدم وضوح موقف فرنسا استياء المغرب. ترى الأمم المتحدة أن الصحراء الغربية، وهي مستعمرة إسبانية سابقة، «منطقة غير متمتعة بالحكم الذاتي» في غياب تسوية نهائية. ويدور نزاع منذ عقود حول مصير الإقليم الصحراوي بين المغرب و«جبهة البوليساريو» المدعومة من الجزائر. وتتردد باريس بشأن ملف الصحراء، كما أثارت علاقاتها الجديدة مع الجزائر استياء المغرب. رغم ذلك، تشير الأوساط السياسية إلى سعي فرنسا لاتخاذ خطوات للتهدئة من أجل إعادة بناء العلاقات مع شريكها التاريخي في منطقة المغرب العربي دون أن ينعكس ذلك سلباً على الجزائر.

**سيكون هذا اللقاء الرسمي الاول بين المغرب وفرنسا**

كل هذه الأجواء ربما تكون حاضرة في مباراة بعد غد، على اعتبار أن الفائز يسجل نقطة على الخصم.

ورغم الأزمة السياسية، وأزمة التأشيرات الجديدة، بقي احتراف العديد من المغاربة في فرنسا موجوداً. وللمفارقة، العديد من اللاعبين المغربيين ولدوا في باريس وضواحيها، مثل قائد أسود الأطلس رومان سايس وجناح فريق أنجيه سفيان بوفال. بالإضافة إلى بوفال، تضم صفوف المغرب لاعباً آخر يحترف مع أنجيه هو متوسط الميدان عز الدين أوناحي. ويلعب مع باريس سان جيرمان الظهير المغربي أشرف حكيمي منذ 2021.

تتعدد الأسماء لتشمل زكريا أبو خلال لاعب تولوز، والمدافع أشرف داري مع فريق بريست، من دون إغفال أن مدرب المغرب وليد الركراكي الذي يحمل الجنسية الفرنسية، وأمضى أغلب مسيرته الاحترافية في فرنسا مدافعاً عن ألوان تولوز وأجاكسيو وغرونوبل.

مواجهة مصيرية بين عناصر تعرف بعضها البعض جيداً، وسط ندية مضاعفة. الحافز هو بلوغ النهائي الأول للمغرب، والثاني تواليا لأبناء المدرب ديديه ديشان.

وما يضفي على اللقاء أجواء سياسية أيضاً، هو حضور الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مباراة الأربعاء، رغم إبداء العديد من الجهات الفرنسية رغبتها في مقاطعة المونديال العربي قبيل انطلاق البطولة. ماكرون غرّد بعد ربع النهائي على موقع تويتر: «مبروك للزرق! البلد كله يدعمكم: سنذهب إلى النهاية معاً. للمغاربة: نحيّي انتصاركم التاريخي. موعدنا نصف النهائي!»، وهي تغريدة رأها بعض المغاربة رسالة مبطّنة من الرئيس الفرنسي «بأننا سنغلبكم». لا كفة مائلة لمنتخب على حساب آخر، وخاصة أن هذه المباراة هي الرسمية الأولى التي يلتقي فيها المغرب وفرنسا في بطولة كبرى. كانت هناك خمس مواجهات فقط بين «الديكة» و«أسود الأطلس»، مالت خلالها الكفة لمصلحة منتخب فرنسا بثلاثة انتصارات، وتعادلين، بينهما واحدة فقط حسمها منتخب المغرب لمصلحته عبر ركلات الترجيح.

## أبرز إنجازات الكرة المغربيّة في 2022

- تأهل منتخب المغرب للرجال إلى نصف نهائي كأس العالم
- تأهل منتخب سيدات المغرب الى بطولة العالم المقررة العام المقبل في أوستراليا ونيوزيلاندا
- تأهل منتخب المغرب للناشئات (تحت 17 سنة) إلى كأس العالم في الهند
- منتخب المغرب دون 18 سنة يحرز برونزية ألعاب البحر المتوسط
- منتخب المغرب لكرة القدم داخل الصالات يفوز بكأس العرب
- نادي الوداد البيضاوي يحرز لقب دوري أبطال أفريقيا
- نادي نهضة بركان يتوّج بكأس الكونفدرالية الأفريقية

# الرقصة الأجمل

لم يكن أداء المنتخب المغربي ونتائجه المميزة هما العلامتين الفارقتين فقط بالنسبة إلى «أُسود الأطلس» في المونديال الحالي، فالجمهور وعائلات اللاعبين صنعوا الفارق من على المدرجات، وأعطوا صورة أكثر من رائعة لمنتخب يواصل الحلم في أهم تظاهرة رياضيّة على مستوى العالم.

مشاهد احتفالات اللاعبين مع والداتهم وأبنائهم عقب كلّ مباراة، احتلّت منصات التواصل الاجتماعي في أرجاء المعمورة، وأعطت صورة مميزة عن أهميّة العائلة في حياة هؤلاء اللاعبين، وكيف تحفّزهم لتقديم الأفضل وكتابة التاريخ. وربما تكون هذه الصور والمشاهد مصدر إلهام لرياضيين كثر، بأن العائلة هي الأساس، وهي خط الدفاع الأول، وسبب النجاح الأهم في الرياضة والحياة.

سفيان بوفال يرقص مع والدته عقب الفوز على البرتغال

أشرف حكيمي يقبّل رأس والدته بعد الفوز على إسبانيا

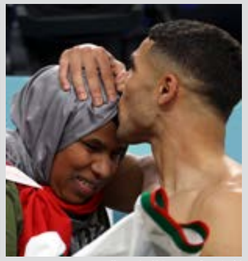

المدرب وليد الركراكي يحتفل مع والدته بعد مباراة إسبانيا

الحارس المتألق ياسين بونو يلعب مع نجله بعد التأهل إلى نصف النهائي

رومان سايس يحتفل مع نجله وصديقه أشرف حكيمي بعد الانتصار على البرتغال

سينما

## مشاركات عالميّة وعربيّة في الدورة السادسة

# مهرجان «مسكون»: سينما المؤلف لكلّ الناس

بدءاً من اليوم حتى 16 كانون الأول (ديسمبر)، تنطلق الدورة السادسة من مهرجان «مسكون» المخصّص لسينما الرعب والفانتازيا والخيال العلمي والكوميديا السوداء من تنظيم جمعية «بيروت دي سي». على الرغم من الصعوبات والأوضاع غير المشجعة، أصرّ المنظّمون على إقامة الحدث والاستمرار في تسليط الضوء على نمط سينمائي جديد نسبياً في المنطقة ويعد بالكثير من التطوّر

**ساندرا الخوري**

منذ مدة، بدأت الحياة الثقافية تعود تدريجاً إلى سابق عهدها عبر المهرجانات والتظاهرات التي كنّا اعتدنا عليها قبل الأزمة والجائحة. يرى البعض في هذه الأحداث متنفّساً وفسحة أمل وفرصة للاستقالة مؤقّتاً من الواقع وطريقة للاستمرار والمقاومة. في هذا الإطار، يعود مهرجان «مسكون» في دورة سادسة حضورية بالكامل، بعدما اكتفى المنظّمون في السنوات الأخيرة بدورة افتراضية وأخرى نصف حضورية بسبب الأوضاع التي فرضت واقعاً جديداً. يتوجّه «مسكون» خصوصاً الى محبّي أفلام الرعب والفانتازيا والخيال العلمي والكوميديا السوداء، وبشكل عام الى كل الراغبين في مشاهدة أفلام «جنر» بعيداً من الأنماط الهوليوودية. منذ انطلاقته عام 2016، يُعتبر «مسكون» أول حدث مخصّص لنوع معيّن من الأفلام في المنطقة. إضافة إلى الأفلام الأجنبية التي طبعت هذا المجال، يخصص المهرجان جزءاً كبيراً من برمجته أيضاً للأفلام المحلية، مواكباً تطوّرها على مرّ السنين.

تقول لنا مديرة المهرجان ميريام ساسين: «منذ الدورة الأولى عام 2016، رغبنا في إظهار أن هناك أفلاماً غير هوليوودية ولا تجارية، تنتمي إلى سينما المؤلف وتتوجه إلى عدد كبير من الناس وتتحدث عن مواضيع اجتماعية وقد تحتوي على نقد سياسي. أردنا أيضاً أن نشجّع المخرجين اللبنانيين والعرب على صناعة أفلام من هذه الأنماط، ليكون هناك تنوّع في السينما العربية، بعيداً عن أفلام الدراما الاجتماعية والكوميديا التجارية السائدة. حرصنا على تطوير المهرجان منذ البداية، فأضفنا في الدورة الثانية مسابقة الأفلام القصيرة اللبنانية المنتمية إلى هذا الجنر. كما أقمنا في كل دورة ندوات حول صناعة الأفلام. منذ العام الماضي، أصبحت المسابقة تضمّ أفلاماً عربية. وفتحنا ورشة عمل لتطوير أفلام روائية طويلة لأننا شعرنا أن الأفلام العربية غير الدرامية، تجد صعوبةً في إيجاد مكانها في العالم العربي. لا يزال المنتجون والمخرجون لا يدرون كيف يطوّرونها ويموّلونها. وهذا المهرجان وُجد لهذه المساحة أيضاً». على الرغم من الطموح في النمو والتوسع في البرمجة، رأى منظمو المهرجان هذا العام أنفسهم مجبرين على إطلاقه بنسخة مصغّرة الوضع الحالي الصعب في البلد. يقتصر الحدث في دورته السادسة على عرض أربعة أفلام عالمية طويلة، إضافة الى عملين روائيين طويلين من العالم العربي و10 أفلام عربية قصيرة مشاركة في مسابقة المهرجان. في المقابل، ينطلق المهرجان بفيلم مهم، حاز السعفة الذهبية في «مهرجان كان» هو «مثلث الحزن» (راجع المقال المقابل). عن برنامج الدورة، تخبرنا ساسين: «تبلغ أفلام البرنامج ستة، لكننا فخورون بعرضها، علماً أنها أحدثت ضجة عالمياً. ننطلق مع «مثلث الحزن» وهو كوميديا سوداء، ونمط نحبّ دعمه وتسليط الضوء عليه. ففي البلدان العربية، هناك مجال لصناعة أفلام مماثلة. كما نعرض ثلاثة أفلام رعب أولها Speak no Evil (عرض مساء 13 ك1) الذي عُرض في «مهرجان ساندانس»، وفيلم «بيغي» (14 ك1) للمخرجة الإسبانية كارلوتا بيريدا التي عرضنا فيلمها القصير بالعنوان نفسه في دورة سابقة من مهرجان «مسكون». وكان من المفترض أن نستضيفها في لبنان، ولكنّ الدورة تلك جرت عبر الإنترنت بسبب الوباء، وكان اللقاء افتراضياً. نحن سعداء جداً بعرض فيلمها الطويل الأول الآن. أما الفيلم الثالث، فهو «ديدستريم» (15 ك1) للمخرجين الأميركيين جوزيف وفانيسا وينتر. ينتمي العمل إلى الرعب الكوميدي، ونشعر أن الجمهور سيتفاعل معه. فهو مسلٍّ وفيه انتقاد لمواقع التواصل الاجتماعي والإنفلوانسر وكل هذه العوالم. من جهة أخرى، هناك فيلمان من العالم العربي يظهران سينما لم نعتد رؤيتها في منطقتنا وهي في نظري مستقبل السينما العربية. إنها أفلام شخصية جداً تُعتبر سينما مؤلف، لكنها تتبع أيضاً قوانين الجنر الذي تنتمي إليه، كما أنها قادرة على الوصول إلى جمهور أوسع». أقصد فيلم «أشكال» (15 ك1) للمخرج التونسي يوسف الشابي، هو ثريلر تدور أحداثه على خلفية الثورة التونسية عُرض للمرة الأولى في «أسبوعي المخرجين» في «مهرجان كان». يحلّ المخرج ضيفاً على المهرجان برفقة المنتج فارس لعجيمي لتقديم الفيلم والمشاركة في حلقة نقاشية تتناول تفاصيل صناعة هذا الفيلم. أما الفيلم العربي الطويل الثاني، فهو «الحارة» (16 ك1) للأردني باسل غندور الذي يقدّم فيلمه الأول كمخرج. يسلّط الشريط الضوء على المجتمع الأردني المعاصر. وسيتولى أيضاً إدارة ورشة عمل حول كتابة السيناريو». تضيف ساسين: «كل الأفلام المعروضة تظهر أنه بالإمكان إنجاز سينما مؤلف وفي الوقت عينه تكون مسلّية ومشوّقة تتوجّه إلى جمهور أوسع. وهذا أكثر ما نسلّط عليه الضوء في مهرجاننا. أفلامنا القصيرة كلها من العالم العربي وتُختار على أساس الجنر والموضوع والإخراج وطريقة استخدام النمط لإخبار القصة. هذا العام لدينا أفلام قصيرة من الإمارات وقطر وتونس والمغرب ولبنان، وهي أول دورة تتمتع بكل هذا التنوّع. ستختار اللجنة المؤلفة من كارول عبود وبسام الأسعد وباسل غندور، أفضل فيلم كي يشارك في مسابقة الأفلام القصيرة في مهرجان «فانتسبوا» في البرازيل. كما سيُعرَض العمل الفائز بجائزة أفضل فيلم لبناني قصير في مهرجان «سينيميد» في مونبوليه. الجوائز غير مادية، لكنّ هدفها أن تجعل الفيلم يكمل حياته ويُعرَض في بلدان أخرى، ملقياً الضوء على نمط سينمائي من العالم العربي».

واجه المنظّمون الكثير من الصعوبات لإيجاد تمويل للمهرجان هذا العام بسبب الوضع الاقتصادي. تقرّ مديرة «مسكون» بأنّ إقفال صالة «متروبوليس» كان خسارة كبيرة وضربة قاسية لأن المهرجان كان يجري هناك في مرحلة ما قبل انتشار كوفيد. لذلك، «كنا سعداء بأن يستقبلنا المركز الفرنسي، وهذا ما سمح لنا بتقديم العروض مجاناً للجمهور في صالة «مونتاني». في الوقت عينه، نتنظّم يومين في جامعة الـ«ألبا» حيث سيدير ضيوف ومنتجون لبنانيون حلقات نقاش حول كتابة السيناريو وصناعة الأفلام في الوضع الاقتصادي العالمي الراهن والطرق المستدامة للتصوير. نسعى في كل دورة إلى التطور وإضافة الأفكار والذهاب إلى مكان أبعد. لكنها ستكون أصغر دورة تقتصر على 6 أفلام طويلة و10 قصيرة وحوارات نقاش. لم تكن هناك مستجدات هذا العام، لكن أصررنا على إقامة المهرجان ولو بنسخة مصغّرة كي نتمكن من أن نلتقي مع الجمهور مجدّداً. بدأت منذ الآن البحث عن دعم لكي يعود المهرجان العام المقبل بصيغة أوسع».

فيلم «بيغي» للمخرجة الإسبانية كارلوتا بيريدا

> ينتمي «ديدستريم» إلى الرعب الكوميدي، ويوجّه نقداً إلى مواقع التواصل الاجتماعي والإنفلوانسر

مهرجان «مسكون»: بدأ من اليوم حتى 16 كانون الأول (ديسمبر) ـ صالة «مونتاني» (المركز الفرنسي في لبنان ـ بيروت) ـ للاستعلام: beirutdc.org/maskoon



# الافتتاح الليلة مع «مثلّث الحزن» روبن أوستلوند على متن السفينة الرأسماليّة المترنّحة

**شفيق طبارة**

دائماً ما يفرك المخرج السويدي روبن أوستلوند رسائل أفلامه بشكل صريح في وجوهنا. دفئاً بشكل غير متوقع تحت انهيار ثلجي في «قوة قاهرة» (2014)، ثم ضاعف رهانه في «المربّع» (سعفة «كان» الذهبية، 2017) عبر هجاء اجتماعي آخر طاول نفاق وسطحية المجتمع المعاصر، وتجريد العلاقات الاجتماعية من إنسانيتها، والفردية والأنانية وضراوة الاختلافات الطبقية، موجّهاً عدسته إلى العالم النخبوي للفن الطليعي، خصوصاً ما يتعلق بالفن والبرجوازية الفكرية في المتاحف الكبيرة.

في فيلمه الجديد «مربع الحزن» (سعفة «كان» الذهبية، 2022) الذي نشاهده مساء اليوم ضمن «مهرجان مسكون»، وضع رائحة رسالته تحت أنوفنا، في فيلم نادراً ما يكون مضحكاً، بل إنّه أحياناً مقرف ومتعب، ودائماً أجوف. الهجاء الساخر الذكي الذي بدأه أوستلوند في فيلمه الرابع «قوة قاهرة» واكمله في فيلمه الخامس «المربع»، استحال في «مثلث الحزن» ثرثرة صاخبة بلا قيود، لا طائل منها وغير مقنعة. «مثلث الحزن» ليس هجاءً أبداً، لأن المخرج يخصص مشاهد حصرياً لإلقاء النكات على هدف سهل (البرجوازيين) من دون تفكير أو نقد. على الرغم من أن بعض النكات مضحكة، لكنّ الفكاهة تصبح في النهاية متعبة ومتكررة لأن أساسها فارغ. ساعتان وعشرون دقيقة هي رحلة أوستلوند الجديدة في فيلم يُفترض أنّه يوجّه نقداً حاداً إلى أصحاب الامتيازات، إلا أنه لا يذكر أي شيء ذي صلة أو ذكي أو جوهري في الموضوعات التي يحاول تصويرها. فيلم ذو بساطة مجازية، حيث المخرج رسم شخصياته بطريقة كاريكاتورية، حتى حوّلها إلى شخصيات بشعة. «مربع الحزن» محسوب على المسطرة. خطاب هزلي، صوته خافت يهدف إلى فضح نفاق وتناقضات الحياة المعاصرة وعالم الموضة والتسلسلات الهرمية الاجتماعية، لكنه كناية عن عجرفة فكرية فيها الكثير من الشماتة البائخة. قُسم الشريط إلى ثلاثة أجزاء (كارل وياياً، البخت والجزيرة)، في الجزء الأول (الأفضل)، نتعرف إلى كارل (هاريس ديكنسون) وياياً (تشارلبي دين كريك) اللذين يعملان في عرض الأزياء. هما مؤثران على شبكات التواصل الاجتماعي، يتشاجران على دفع حساب في مطعم فاخر، وبالتالي على السلطة. الجزء الثاني يجري على متن سفينة سياحية فاخرة. يتعرف كارل وياياً إلى ديمتري (زلاتكو بوريتش) أوليغاريشي روسي يسمّي نفسه «ملك الخراء»، وزوجين مسنّين من تجار أسلحة، ورجل يتباهى بالمال الذي يملكه بشكل مثير للاشمئزاز، وقبطان السفينة (وودي هاريلسون) الماركسي الدائم السكر، ربما بسبب ازدرائه لضرورة خدمة كل هؤلاء الناس. والجزء الثالث يتعلق بصراع البقاء على قيد الحياة لمجموعة من الركاب الذين انتهى بهم الأمر على جزيرة يفترض أنها مهجورة حيث يتقاقم البؤس والأكاذيب والتلاعب.

بعد بداية جيدة ومثيرة في الجزء الأول، نظّم أوستلوند في الجزء الثاني مجوناً من القيء والبراز الذي يصبح مصدراً للضحك وعدم الراحة، ولكن مثل كل شيء في الفيلم يستمر لفترة طويلة، ما يفقده ميزته. كما يحدث الشيء نفسه عندما يتبادل كابتن السفينة والأوليغاريشي الروسي عشرات العبارات والأقاويل الماركسية والرأسمالية. وفي هذا الجزء بالتحديد، نكتشف الحدود الضيقة في فكر أوستلوند وفهمه للموضوع الذي يتحدث عنه، لأنّه ليس لديه شيء يقوله عما هو مطروح. فقط يدع شخصياته تبحث على الإنترنت عن الاقتباسات وترميها في وجوه بعضها وفي وجوهنا. مسار الفيلم لا يتجاوز أبداً فكرة «الأغنياء مدلّلون» أو «الأثرياء يسيئون استخدام سلطتهم»، وفوق هذا يضحك أوستلوند على شخصياته، يحكم عليها وعلى أفكارها، يسخر من ردود أفعالها وتناقضاتها.

«مثلث الحزن» مسلٍّ وكوميدي أحياناً بفضل الممثلين وكاريزما زلاتكو بوريتش، لكنّ أفكاره ضحلة، يصعب العثور على أي شيء ذي قيمة. مخيب للآمال لأنّ ما بداه أوستلوند في الجزء الأول، مسلطاً الضوء على الهشاشة الذكورية الحديثة، تخلى عنها لمدة طويلة قبل أن يعود إليها في الجزء الثالث ببعض النكات والغيرة. وفي الجزيرة المهجورة حيث تتمتع أبيغيل (دوللي دي ليون) عاملة المراحيض على متن السفينة بالقوة لأنها الوحيدة التي تتمتع بمهارات البقاء على قيد الحياة، أهدر المخرج أيضاً فكرة مثيرة بسبب رطانة الفيلم الابتدائية واختزالية السرد. «مثلث الحزن» مبتذل، زائد عن الحاجة، يتم فيه التطرق إلى ألف موضوع ولكن لا يتم التفكير في معظمها. وعندما يفعل ذلك، يفعلها بشكل تعليمي خطابي.

داخل عالم الضحك على الأغنياء، والموضة، ومعنى النقود، والأدوار الهرمية التقليدية، والاختلافات الطبقية، وأدوار الذكورية والنسوية، والنظام الأبوي، واللائق سياسياً، عرف روبن أوستلوند كيف يلعب بالنار ويخرج سالماً. صحيح أنه مخرج جيد، يعرف إدارة فيلمه ومشاهده مزعجة في بعض الأحيان بسبب كمالها السينمائي، وتوقيت الحوارات والفكاهة الجسدية ممتازة. لكن في فيلم ماثل يعالج مواضيع مماثلة، فإنّ أهمية المنظر العام وكيفية تنظيمه بأهمية الروح والنغمة والرموز والاستعارات والضرب تحت الحزام. وهنا الفرق بين سينما أوستلوند وسينما لويس بونويل، وبليك إدواردز، ولويس غارسيا بيرلانغا، الذي يقتبس أوستلوند منهم. سينما كراهية البشر ماكرة ومحسوبة جيداً، وإن نجح بشكل لا بأس به من قبل، فقد غرق في هذا الفيلم وأغرقه معه. «مثلث الحزن» فظ للغاية، خالٍ من الأسلوب إلى درجة أنه يبطل مفاعيل الموضوع. المشكلة أننا هنا نواجه سينما خشنة، ومخرجاً يفرح بذكائه، سعيداً لأنه وقف فوق الأغنياء ويعتقد أنه ضحك عليهم. لكنه بالأحرى ضحك معهم، وشعروا جميعاً بالرضى بسبب ذلك. «مثلث الحزن» فيلم لمخرج مغرور ومتأثر بأسماء كبيرة، لكنه لا يزال ضائعاً. فيلمه مثله ضائع في فائضه السردي، لا يمكن الاستمتاع به إلا بالتواصل مع نظرته التضخيمية لكل شيء، من دون تفكير.

هناك أفلام صوّرت ببراعة كارثة ونهاية الرأسمالية من داخل سفن سياحية. صوّر مانويل دي أوليفيرا في «صورة تتكلم» (2003) معاناة عصره، بينما حوّل جان لوك غودار سفينة «كوستا كونكورديا» (التي غرقت لاحقاً في الواقع) في فيلم «فيلم الاشتراكية» (2010)، إلى صورة براقة تخفي فراغها الداخلي. واليوم قرّر أوستلوند تنفيذ استعارة حطام السفينة الرأسمالية على طريقته، لكن حجبه ضعيفة، مثيرة للسخرية. هذا النمط البسيط الذي اقترحه لا يكفي لإجراء تحليل متعمّق. يؤكد أوستلوند فقط الأحكام المسبقة لجمهوره. في أفضل الأحوال يمكن تخليص «رسالته» في منشور قصير على إنستغرام مع صورة ملصق الفيلم الجميلة.

«مثلث الرعب»: س: 19:00 مساء اليوم ـ صالة «مونتاني»

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 12 كانون الأول 2022 العدد 4800

مبادرات شبابيّة

# «قُمرة»... مَعرفة «مَرنة» تحاكي العصر؟

**فاطمة جوني**

ليس من السهل في وقتنا الراهن، أن يغامر أحد في وضع كل إمكاناته لخوض مشروع تجاري، خاصة إذا كان ذا طابع أدبي ثقافي. لكنّ المبادرات الفردية والشبابية دائماً ما تنتصر في الأزمنة الصعبة.

بكثير من الإيجابية والتفاؤل، تجلس فاطمة ناصر، مديرةً مؤسسة «قُمرة للبحوث والنشر» في جناح دارها في «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» (اختُتم أمس الأحد) مستقبلةً المارّين والزوّار. المساحة التي طالبت بها ليست هي التي حصلت عليها، لكنّ الأهم من وجهة نظرها المشاركة والتواجد في أهم معرض يقام في لبنان.

بمشاركةٍ هي الثانية بعدما رُخصت دارها بشكل رسمي، تحكي ناصر عن التجربة والبدايات خلال الأزمة المالية، وكيف انطلق المشروع بعد إجراء بحثٍ تجميعي حول استراتيجية العمل في حقل الأدب والطباعة، لتظهير معالم وتوجهات المؤسسة للناس كمنصة عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي بشكل أوّلي. هذه المبادرة جمعت عدداً من المتطوّعين في بادئ الأمر، من المدقّقين اللغويين والمحرّرين والمشرفين والمساعدين، يخضع كل منهم بشكلٍ متواصل لدورات تدريبة مكثّفة ومتواصلة، لكي يكون العمل متقناً، يليق بالشباب وكيفية إدارتهم للمشاريع الجديدة بعناية واحتراف.

أما عن مراحل النشر، فتقول ناصر إنّها تتسلّم المحتوى في مراحله الأخيرة، أي بعد تدقيقه وتنقيحه وتوليفه كونها مصمّمة غرافيكس، وتولى إليها مهمة التصميم والإخراج الفني قبل ذهاب المحتوى إلى الطباعة، التي لا تنتج إلا كميات قليلة، مخافةَ تحمّل مسؤولية وكلفة الأعداد الكبيرة كونها في طور التأسيس والانطلاق.

الإصدارات خلال هذين العامين تتنوّع ما بين الأدب (كروايات «ناسك الذكريات» و«لقاء المنعطف الأخير» و«رسائل الرحيل») والكتب التي تحمل الهوية التعليمية والإرشادية (كـ «سين جيم الكتابة»، من إعداد الباحثة زينب صالح)، إضافة إلى مشاركة كتاب عرب واهتمام الدار بتقديم محتوى لفئة اليافعين ومحبّي القصص القصيرة.

أما «نرسيس»، فرواية ذات طابع مختلف، ذلك أنّ كاتبتها أتت من إيطاليا إلى لبنان، حيث شاركت أوّل من أمس السبت مع «قُمرة» في توقيع إصدارها. فاللبنانية هبة دهيني بحثت عن دارٍ واعدة لتشاركها أولى خطواتها في عالم الكتابة والنشر. تدور أحداث الرواية في مدينة ميلانو خلال مرحلة كورونا، وتروي جو التخبّطات الأسرية التي تكشف بطريقة سردية وحكائية عن مشاكل العائلات والدخول في سيكولوجية العلاقات وكيفية تعاطي الآباء مع بناتهم.

بعد «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب»، تتهيّأ ناصر وفريق عملها للتحضير لمشروع جديد يساعد الكُتّاب الجدد والراغبين في النشرَ للمرة الأولى من خلال خدمة استشارات وتقييم مع مدربين في الكتابة الإبداعية واللغة، بالإضافة إلى مزيد من الإصدارات والمشاريع، التي تأمل ناصر أن تساعدها الظروف في إنجازها، للتوسع أكثر. فهي ترفض أي دعمٍ حزبي أو سياسي لتحافظ على استقلالية وهويّة المؤسسة، كي لا تخضع لأحكام وسلطة رأس المال والجهات على اختلافها. فهدف المؤسسة كما تعبر ناصر أن «تتيح المعرفةَ للشباب بأسلوبٍ مرن يحاكي التطور السريع في عصرنا».

# المفكرة

**الحسين صوت الإنسانيّة**

■ يقيم «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية»، يوم الخميس المقبل، مناقشة لكتاب «الحسين صوت الإنسانية الخلّاق» لوزير العمل في حكومة تصريف الأعمال مصطفى بيرم (الصورة). تتخلّل اللقاء كلمة للمدير العام لـ«معهد المعارف الحكمية» الشيخ شفيق جرادي، وأخرى للمستشار الثقافي الإيراني السيّد كميل باقر وثالثة لوزير الإعلام السابق جورج قرداحي، فضلاً عن مداخلة للمؤلّف، فيما تتولى بتول خنساء مهمّة إدارة النشاط.

**مناقشة كتاب «الحسين صوت الإنسانية الخلّاق»: الخميس 15 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي ـ الساعة الثالثة عصراً ـ المركز الصحي الاجتماعي لبلدية الغبيري الرسمية (خلف ثانوية الغبيري الرسمية ـ الطبقة الرابعة).**

**ترميم الفنّ بعد 4 آب: تحديات وصعوبات**

■ في 15 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، يحتضن «متحف سرسق» (الأشرفية) محاضرة عامة بعنوان «ترميم الأعمال الفنية بعد 4 آب 2020» بمشاركة فيرونيك سورانو-ستيدمان وكيرستين خليفة وكارولين جيلوت. تركّز المحاضرة على التحديات والصعوبات التي واجهت ترميم الأعمال الفنية المتضررة على إثر تفجير مرفأ بيروت. عملت فيرونيك سورانو-ستيدمان على ترميم لوحات عدة، أُولاها «صورة من نقولا سرسق» (1939) للرسام كيس فان دونجن، ثانيتها «صورة من أوديل مظلوم» (1967) لِسيسي تامازيو سرسق وآخرها لوحة بعنوان «بِلا عنوان–عزاء» (1970) لبول غيراغوسيان. أشرفت كيرستين خليفة وأدارت عمليات ترميم اللوحات في «سرسق»، وأخيراً عملت كارولين جيلوت، المتخصّصة في ترميم الأعمال الورقية، على لوحات الباستيل والطباعة الحجرية والصور الفوتوغرافية الخاصة بالمتحف.

**محاضرة «ترميم الأعمال الفنية بعد 4 آب 2020»: الخميس 15 كانون الأوّل 2022 ـ الساعة السابعة مساءً. «متحف سرسق» (الأشرفية. بيروت). للاستعلام: 01/202001**

**الميلاد في «اللبنانية الأميركية»**

■ روزنامة الأمسيات الميلادية غنية جداً هذه السنة، ربما لأنّ الأمل، إن فُقِد

في كل المجالات، يبقى موجوداً في الموسيقى والغناء. بالإضافة إلى البرنامج اليومي لمهرجان «بيروت ترنّم» الذي انطلق في مطلع الشهر الحالي، تقام أمسيات خاصة بالمناسبة في معظم الصروح، الأكاديمية منها بشكل خاص. هكذا، يدعو رئيس «الجامعة اللبنانية الأميركية» ميشال معوّض إلى أمسية بعنوان «حنين في زمن الميلاد» في 15 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، في حرم الجامعة بفرعها البيروتي في منطقة قريطم. يُشرِف على الأمسية المايسترو أندريه الحاج (الصورة)، في حين يرنّم الكلاسيكيات الميلادية الثنائي لورين الحاج وميشال خوري، يرافقهما على البيانو أمين حدّاد.

**أمسية «حنين في زمن الميلاد»: الخميس 15 كانون الأوّل 2022 ـ الساعة السابعة مساءً ـ قاعة مسرح غولبنكيان (مقرّ LAU في بيروت (قريطم). الدعوة عامة.**

**بيروت تكرّم الشيخ فضل مخدّر**

■ في الذكرى السنوية الأولى لوفاة الشاعر والأديب الشيخ فضل مخدّر (1965 – 2021/ الصورة)، يدعو «الملتقى الثقافي اللبناني» و«جمعية أسفار للثقافة والفنون والإعلام» و«نادي الأدب المقاوم»، اليوم إلى احتفال تكريمي للراحل برعاية وزير الثقافة القاضي محمد وسام المرتضى في «المكتبة الوطنية» (الصنائع). تتخلّل اللقاء كلمات لكل من المرتضى ورئيس «اتحاد الكتّاب اللبنانيين» الشاعر الياس زغيب، ورئيس «الحركة الثقافية في لبنان» الشاعر باسم عبّاس عن الجمعيات والأندية الثقافية، والشاعر عبّاس عياد عن «الملتقى الثقافي اللبناني»، بالإضافة إلى كلمة لعائلة المكرَّم وعرض تقرير مصوّر عن مسيرته.

**احتفال تكريمي للشيخ فضل مخدّر: اليوم الإثنين ـ الساعة الثالثة عصراً ـ «المكتبة الوطنية» (الصنائع ـ بيروت).**

## على بالي

**أسعد أبو خليك**

نقلت إذاعة جيش العدوّ أنّ حكومة إسرائيل نقلت رسالة تهديد إلى لبنان، مفادها أنّها لن تسمح بوصول أسلحة من إيران إلى لبنان وأنّها من أجل ذلك مستعدّة للمواجهة مع حزب الله. أي أنّ العدوّ يعلن استعداده لأن يُهزَم ويُذَلّ كما أُذِلَّ وأهين في حرب تمّوز. مَن يصدّق؟ الخبر أنّ إسرائيل تعترف أنّها هي وراء منع تسليح لبنان. قبل الحرب الأهليّة كانت إسرائيل ــ بالاتفاق مع حكومة لبنان وأميركا ـ تعطّل تسليح الجيش اللبناني، الذي كان تسليحه أفضل مما هو عليه الآن. أي أنّ إسرائيل خفّضت سقف ما تسمح به لتسليح لبنان. كانت مثلاً تسمح باقتناء لبنان لطائرات مقاتلة على أن تُستعمل حصراً ضدّ المخيّمات الفلسطينيّة. وبالفعل، شهد عصر سليمان فرنجيّة استعمال طائرات الهوكر هنتر لقصف المخيّمات الفلسطينيّة في لبنان في أيّار 1973، وذلك ردّاً على عدوان إسرائيلي على شارع فردان. عهد سليمان فرنجيّة عطّل هبة عربيّة سخيّة لاقتناء صواريخ مضادة للطائرات. قرّر سليمان فرنجية وقادة الأحزاب الانعزاليّة أنّ إبادة شعب الجنوب والمخيّمات أفضل من الدفاع عن لبنان. اليوم إسرائيل لا تسمح للجيش اللبناني إلّا باقتناء أسلحة كشّافة وطائرات هليكوبتر زجاجيّة (بجدّ سلّمت أميركا للبنان طائرات هليكوبتر زجاجيّة وهي تسقط بأحجار الأطفال في الأزقّة) وطائرات رشّ المبيدات التي يسمّيها الجيش اللبناني بأمر من سفارة أميركا بـ «السلاح الجوّي اللبناني». هذه كأن تطلق وصف البلاغة على كلام ميشال معوّض أو سعد الحريري. ومحطة سعودية مشهورة باختلاق الأكاذيب (نقلاً عن تسريبات موساديّة) هي مصدر الخبر عن نقل أسلحة إيرانيّة إلى الحزب عبر المطار. وقامت وسائل إعلام إسرائيليّة بنسب «الخبر» إلى محطة «العربيّة» فيما هي كانت التي أمدّت المحطة بالخبر. طبعاً، خبراء السيادة في لبنان يقفون صفاً واحداً إلى جانب إسرائيل بالنسبة إلى تسليح لبنان. هؤلاء ـ كما فريق فرنجية والجميّل وشمعون قبل الحرب ـ يفضّلون التدمير الإسرائيلي للجنوب والمخيّمات على تسليح فعّال للجيش. الطريف أنّ «الشرق الأوسط» سألت رأي ربيب جيش إسرائيل، سمير جعجع، في التهديد الإسرائيلي فزاد: لا للتخوين؟

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الإثنين 12 كانون الأول 2022 العدد 220
Lundi 12 Decembre 2022 no220

الأخبار

# رأس المال

## في العدد

03-02
ماهر سلامة
**مصارف لبنان الأسوأ في إدارة المخاطر**

04
رند وهبة
**الليثيوم قلب الصناعات الحديثة**

05
جياتي غوش
**فخّ السياسة النقدية المتشدّدة**

06
علي عواد
**«الويب 3»: اقتصاد الـ«بلوكتشاين»**

08
مايكل روبرتس
**العلاج بالصدمة**

### تطور المتغيرات المتعلقة بمنصة صيرفة

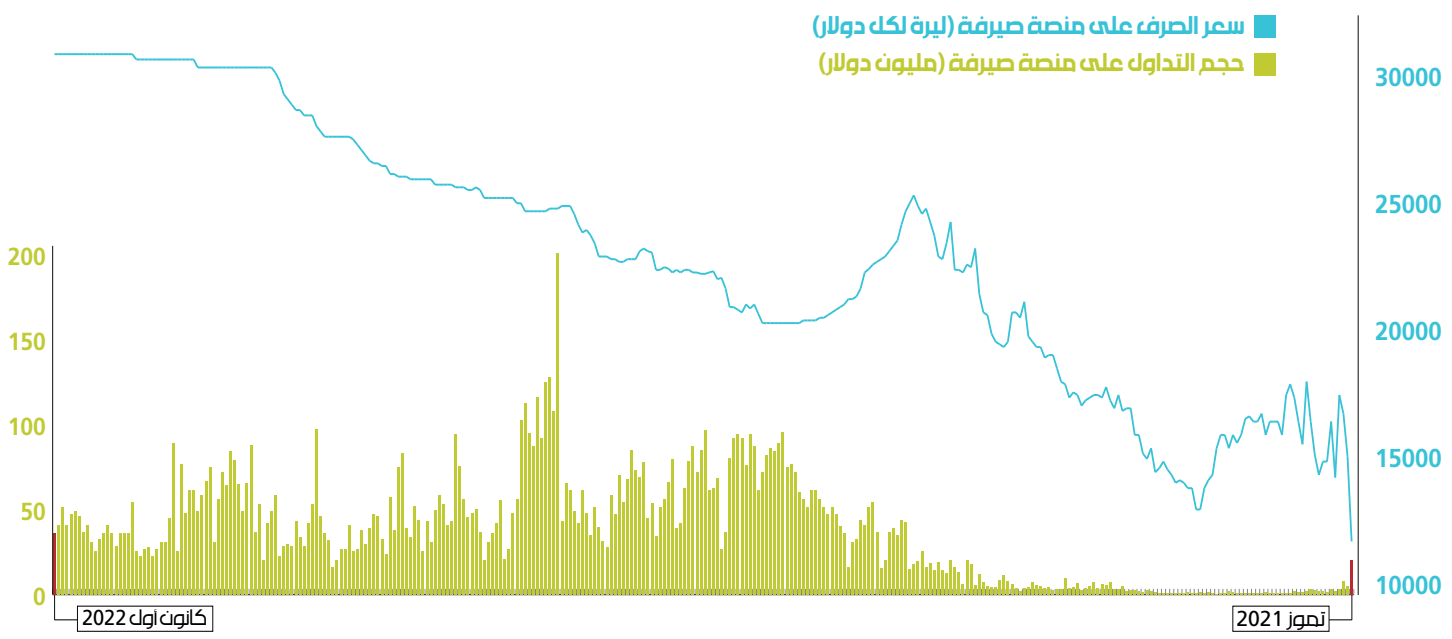


### الهامش بين سعر الصرف على منصة صيرفة وفي السوق

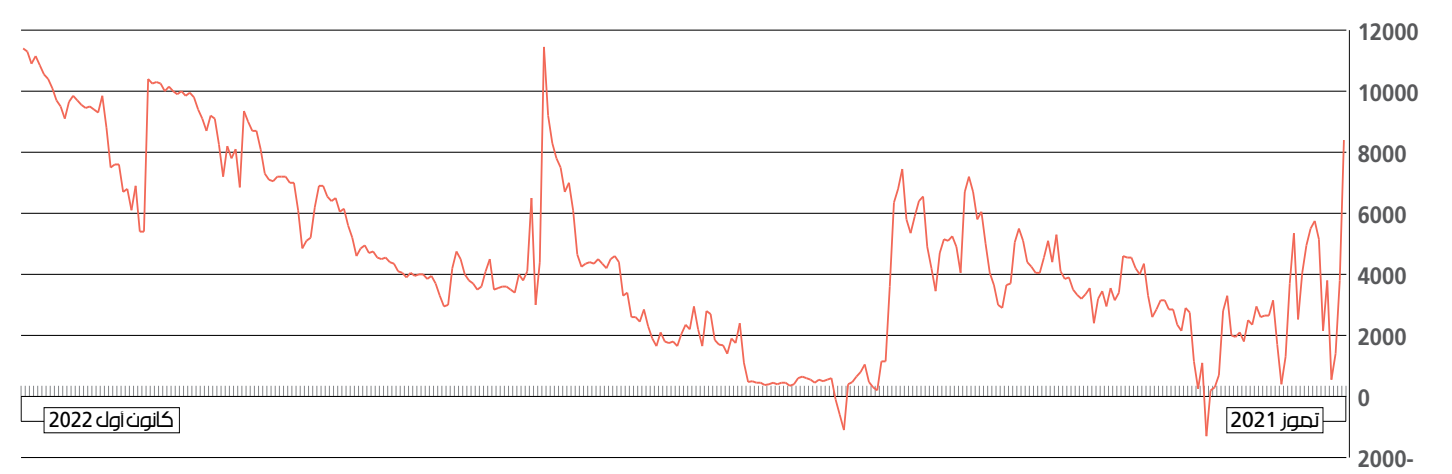


المصدر: مصرف لبنان، lirarate.org

# «صيرفة» للمضاربات والتوزيع

في 10 أيار 2021، أصدر مصرف لبنان التعميم 157 الذي أنشأ منصّة «صيرفة» بالصيغة التي نعرفها اليوم. عنوان التعميم «إجراءات استثنائية حول العمليات على العملات الأجنبية»، وهو مبنيّ على مواد في قانون النقد والتسليف، ومبرّر بالآتي: «الظروف الاستثنائية الحالية التي يمرّ بها لبنان أثّرت بشكل كبير على سعر صرف العملات الأجنبية النقدية». أما المعطيات التي نشرها مصرف لبنان عن المنصّة، فهي تعود إلى مطلع تموز 2021 وتحدث يومياً، لتظهر أنه خلال نحو 18 شهراً، سجّلت على المنصّة عمليات إجمالية بقيمة 11,4 مليار دولار، وأن سعر الليرة عليها كان 12 ألف ليرة وارتفع إلى 30300 ليرة.

حاول مصرف لبنان الإيهام بأن هناك تماهياً بين سعر «صيرفة»، وسعر الدولار في السوق الحرّة، باعتبار أنه سيحافظ على هامش متوازن بينهما، تمهيداً لتوحيدهما. وفي هذه الفترة سجّل مرّة واحدة، انخفاض في سعر السوق إلى مستوى أقلّ من «صيرفة»، إلا أن الأمر لم يدم طويلاً. السبب يعود إلى انفصام تام، بين الأهداف الفعلية لوجود «صيرفة»، والمبرّرات التي أوجدتها. حتى إن خبراء ومتابعين جدّيين رأوا أنها بداية جيدة لتوحيد سعر الصرف، باعتبارها أداة للتدخل في السوق كان يفتقدها مصرف لبنان منذ انهيار المصارف. عبرها سيضخّ الدولار وسيمتصّه. لم تكن بالنسبة إليهم سجلّاً لحفظ العمليات، وإنما «رقعة» تستقطب الثقة بعمليات نقدية. لذا، كان إنشاء المنصّة مبرّراً في قانون النقد والتسليف؛ المادة 70 تتعلق بمهمة المصرف العامة وفي أولها «المحافظة على سلامة النقد اللبناني»، والمادة 74 التي تتيح لمصرف لبنان «استعمال الوسائل التي يرى أن من شأنها تأمين ثبات القطع، ومن أجل ذلك يمكنه خاصة أن يعمل في السوق بالاتفاق مع وزير المالية مشترياً أو بائعاً ذهباً أو عملات أجنبية...»، والمادة 83 التي تفرض فقرتها (ب) أن يكون هناك اتفاق بين مصرف لبنان ووزير المالية، وأخيراً المادة 174 التي تأتي تحت باب «التنظيم المصرفي» وتعطي المصرف المركزي صلاحية «إعطاء التوصيات واستخدام الوسائل التي من شأنها أن تؤمّن تسيير عمل مصرفي سليم. يمكن أن تكون هذه التوصيات والوسائل شاملة أو فردية. وللمصرف المركزي خاصة بعد استطلاع رأي جمعية مصارف لبنان أن يضع التنظيمات العامة الضرورية لتأمين حسن علاقة المصارف بمودعيها وعملائها. كما أن له أن يحدّد ويعدّل كلّما رأى ذلك ضرورياً، قواعد تسيير العمل التي على المصارف أن تتقيد بها حفاظاً على حالة سيولتها وملاءتها».

إذاً، «صيرفة» ليست من صنع الهواة، وأهدافها ليست عشوائية؛ هي مصمّمة لمواجهة ظروف استثنائية وتمكين مصرف لبنان من الحفاظ على استقرار الليرة، ومحاولة إعادة ثقة الزبائن إلى المصارف. فهل تحقق أيّ من ذلك؟

انعدام الشفافية على منصّة «صيرفة» وتماهيها مع أحداث سياسية خاصة بتكليف رئيس حكومة، أو بانتخابات نيابية أو ما شابه، هو أمر كافٍ للإشارة إلى أن الأهداف المرسومة قانوناً مختلفة عن الأهداف الحقيقية. فالمنصّة، تحوّلت على وقع التطورات السياسية إلى قناة شبه حصريّة لعمليات المضاربة، وكانت أسوأ بكثير، إذ إنها سرعان ما تحوّلت إلى قناة توزيع زبائنية. فالأموال التي دخلت إلى لبنان، سواء تلك الـ 5 مليارات دولار التي قال وزير المالية يوسف الخليل إنها تدفقت نحو لبنان في الصيف الماضي، أو التحويلات التي تدفقت في فترات أخرى، أو الأموال النقدية التي ليس لها سجل رسمي... القسم الأكبر من هذه العمليات جرى توجيهه نحو عمليات المضاربة على الليرة التي وثّقتها «صيرفة». وهذا يظهر بوضوح في التزامن بين ارتفاع سعر صيرفة، وزيادة حجم العمليات الجارية عليها، واتّساع الهامش مع سعر السوق الحرّة. «صيرفة» كانت أسوأ من أن تكون أداة «شراء وقت»، لأنها ساهمت في تعميق تعددية الأسعار، وفي توزيع المال المجاني خدمة لمشاريع سياسية ضيقة.

هناك قلّة استفادت من المضاربات على «صيرفة»، مقابل وفرة من الذين يظنون أنهم استفادوا. ففي وقت ما، كانت العمليات المنفّذة على «صيرفة» تطبيقاً للتعميم 161، مفتوحة السقف، أي أن شراء الدولار على المنصّة لم يكن له حدود. كان التجّار من صغارهم في السوبرماركت ومحطات الوقود ومديري المصارف وموظفيهم، إلى كبار المستوردين وأصحاب المصارف وكبار العملاء وغيرهم، يحملون مليارات الليرات يومياً إلى المصارف ويشترون بها دولارات من «صيرفة». يومياً، كانوا ينفّذون عمليات تحقّق لهم أرباحاً، كالماضي، سهلة وسريعة وكبيرة. وفي المقابل، كان موظفو القطاع العام يصطفّون على أبواب المصارف لسحب رواتبهم الضئيلة، إلى أن قرّر «النظام» مكافأتهم بالسماح لهم بشراء الدولارات، بقيمة رواتبهم، عبر «صيرفة». كانوا يحقّقون أرباحاً بقيمة تتراوح بين 20 دولاراً شهرياً ولا تصل إلى 50 دولاراً. هذا الربح، كان يفقد قيمته عند ارتفاع الأسعار بعد مرور نحو شهر. كل فرد لديه حساب، بات اليوم يحصل على 400 دولار حدّاً أقصى للسحب من «صيرفة». أما أولئك الذين اشتروا المليارات حين كان السقف مفتوحاً، فقد حملوا أرباحهم الطائلة وانصرفوا إلى نشاطهم الاستهلاكي.

تحقيق

# مصارف لبنان الأسوأ في إدارة المخاطر

**لم يكن أداء القطاع المصرفي في العقود الماضية مبنياً على إدارة المخاطر. لم يكن همّه تطبيق نموذج للأعمال يوازن بين المخاطر والأرباح، بل قام بوضع الجزء الأكبر من أمواله، وهي ملك للمودعين، في يد مصرف لبنان بدافع الربح السهل والسريع والسخيّ الذي كان يقدّمه «المركزي». لم يكترث لتركّز المخاطر. هذا ما أدى في نهاية الأمر إلى تبديد مليارات الدولارات العائدة للمودعين. ليس ذلك فقط، بل فوّت فرصة تمويل القطاع الخاص بهدف التنمية وتنويع مخاطر توظيف الأموال**

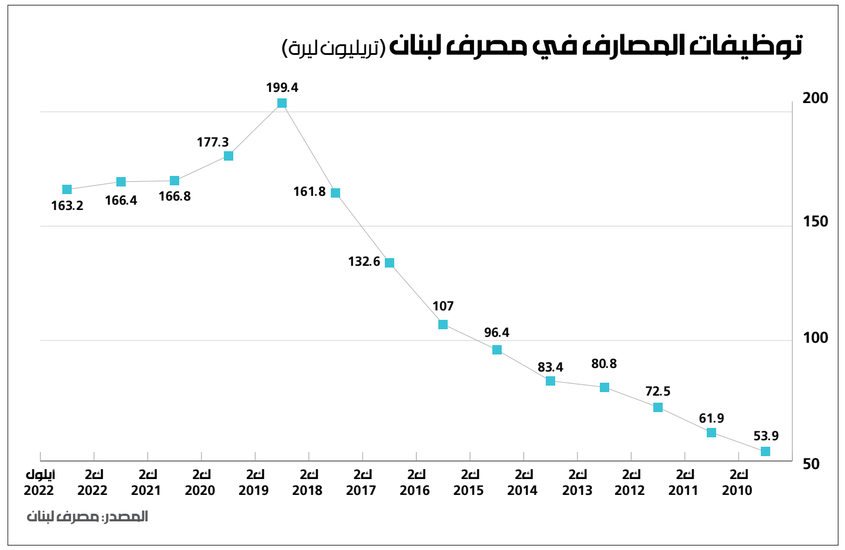


ماهر سلامة

من خلال انخراطه الإرادي والطوعي في نموذج تمويل مصرف لبنان والدولة، تحمّل القطاع المصرفي اللبناني خسائر غير مسبوقة. فقد كان هذا النموذج يمنح أرباحاً هائلة للمساهمين على حساب المخاطرة بأموال المودعين. تفادي الأمر، كان ممكناً لو قررت المصارف أن تتبع نموذجاً واضحاً لإدارة المخاطر، يسهم في تقليص احتمالات الخسارة. إلا أن اختيارها كان متهوّراً ومبنياً على الجشع.

> ركّزت المصارف مخاطرها في إقراض مصرف لبنان طمعاً بالأرباح الكبيرة والسهلة والسريعة

### إدارة من أجل الخلاص

ما هي إدارة المخاطر؟ لماذا يُعتبر اتباعها مساراً ضرورياً في القطاع المصرفي؟

يُعدّ تحديد المخاطر من أهم جوانب الاستثمار في الأسواق المالية. وخصوصاً عندما يتعلّق الأمر بتوظيفات القطاع المصرفي. فهذا القطاع، بطبيعته، هو مجرّد وسيط يمنحه القانون القدرة على تملّك أموال الزبائن - المودعين وتوظيفها. هؤلاء يأتمنون المصارف على أموالهم، وهم يعتقدون أنها محمية بشكل ما، بالقوانين وبالأصول والضوابط التي ترعى عمل القطاع المصرفي. والمصارف لا تلعب هذا الدور بشكل اعتباطي. على الأقل، هذا ما تفرضه قواعد العمل المصرفي المتعارف عليها عالمياً، إلى جانب القوانين والأصول التي تسهر على تطبيقها الجهات الناظمة والمراقبة مثل مصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف.

من أهم قواعد العمل المصرفي، هي إدارة المخاطر. فعندما تتملك المصارف الودائع من الجمهور، تعمد إلى استثمارها في السوق على شكل قروض للقطاع الخاص، وتوظيفات في أدوات مالية في المصارف المركزية أو في السوق (تبعاً لما هو مسموح من الجهات الناظمة وما هو ممنوع). قواعد إدارة المخاطر تحتّم إخضاع هذه الاستثمارات لدراسة محكمة تتضمن مجموعة المخاطر التي يمكن أن تصيب هذه الاستثمارات واحتمالات الربح والخسارة. فإلى جانب مخاطر تقلّبات العملة، هناك مخاطر السداد، وغيرها مما يرفع احتمالات الخسارة في رأس المال، أي في الأموال التي تلقّتها المصارف من الجمهور كودائع. بهذا المعنى، يبدو واضحاً أنه لا يمكن إدارة المخاطر من خلال تركّز الاستثمارات أو التوظيفات بل يجب توزيع المحفظة الائتمانية مختلف القطاعات الخاصة أيضاً. تختار المصارف القطاعات التي ستركّز على إقراضها ثم تختار المقترضين على أساس تاريخهم الائتماني.

**48.7**
تريليون ليرة
هو حجم القروض الخاصة التي تم تسديدها منذ بداية عام 2019 حتى ايلول من عام 2022. 37.8 تريليون منها قروض مقوّمة بالدولار تم تسديدها توازي نحو 25 مليار دولار و10.9 تريليون هي قروض مقوّمة بالليرة تم تسديدها

هناك عامل آخر يعتمد عليه قرار توظيف الأموال أو استثمارها، هو «العائد». ففي حالة إقراض القطاع الخاص، فإن الفوائد المكتسبة من القرض هي «العائد». عملياً، الفائدة أيضاً تتعلّق بمستوى مخاطر الإقراض. فكلما ارتفع حجم المخاطر، كان معدّل الفائدة أعلى.

كل هذا الموضوع يقوم على توازن يجب أن يجده كل مصرف، وهو الحصول على أرباح رأسمالية مقبولة من دون التعرّض لمخاطر تفوق الخطوط الحمر.

بالنسبة إلى الشركات المالية، الإدارة الجيدة للمخاطر هي الفرق بين البقاء على قيد الحياة بشكل مربح والهلاك في حالة الإفلاس. بحسب توبياس أدريان، في ورقته التي نشرها صندوق النقد الدولي تحت عنوان «إدارة وتنظيم المخاطر»، فإنه في النظام المالي المعقّد والمترابط اليوم، تُعدّ إدارة المخاطر بشكل جيّد، هي الفرق بين حصول أزمة ماليّة غير منظّمة تؤثّر على الاقتصاد الكلّي، وبين خروج منظّم للأطراف الضعيفة في السّوق من دون حصول أزمة كبرى أو التأثير على الاقتصاد. «فعلى مرّ السنين، قام القطاع المالي بالاستثمار بشكل كبير في تطوير وتنفيذ تقنيات تسهّل عملية تحديد المخاطر وقياسها وتقليصها، ما يعني بشكل عام إدارتها» يكمل أدريان.

هذا الأمر استمرّ لاحقاً، خصوصاً بعد أزمة عام 2008 التي أوصلت النظام المالي العالمي إلى وضع حرج، ما أدّى إلى تطوير معايير إدارة المخاطر واتّباعها من قبل المصارف المركزية العالمية. فالسنوات التي سبقت الأزمة كانت مشوبة باستهتار جماعي لتراكم المخاطر عبر النظام المالي العالمي، إذ بدت البيئة الاقتصادية العالمية حميدة حتى درجت شعارات من نوع «الاعتدال العظيم» أو «الاستقرار العظيم». فقد كان التضخم منخفضاً ومستقراً بشكل عام، بينما أدّى النمو الاقتصادي القوي إلى خفض البطالة إلى مستويات منخفضة. إلا أن هذا الأمر تغيّر، بعدما تبيّن أن المخاطر التي كانت المؤسّسات المالية معرّضة لها مرتفعة جداً، وهو ما ظهر بشكل واضح في الأزمة وأسبابها. تمّت معالجة هذه الأمور في مؤتمر بازل 3، الذي وضع معايير جديدة لإدارة المخاطر اتّبعتها المصارف المركزية في العالم.

لكن في لبنان، لم يكن الأمر مرتبطاً بهذه الإدارة أبداً. فالمصارف اللبنانية لم تكن تتبع طرق إدارة مخاطر واضحة. ورغم أن قلّة في المجتمع والمهتمين بهذا الشأن كانت على دراية بما يحصل أو كانت تستمع إلى تقارير المؤسسات الدولية بهذا الشأن والتحذيرات التي أطلقت قبل بضع سنوات، إلا أن الأمر لم يكن واضحاً للعموم قبل انفجار الأزمة في عام 2019. فالأزمة كشفت عن الوضع الحقيقي: المصارف عرّضت نفسها لمخاطر هائلة. كل ذلك على أساس أن الاستثمار في إقراض الدولة (يشمل ذلك الحكومة ومصرف لبنان) لم تكن مخاطره مرتفعة لأن الدولة، سواء الحكومة أو المصرف المركزي، لن تتخلّف عن الدّفع، في المقابل القطاع الخاص مخاطره مرتفعة أكثر.

### وهم الاستثمار الآمن

في الواقع، فضّلت المصارف اللبنانية، عن قصد، الاستثمار في إقراض مصرف لبنان والحكومة. مثّل هذا الأمر نهجاً اتبعه القطاع منذ عقود، لكنه كان أكثر وضوحاً في منتصف العقد الماضي مع دخول القطاع المصرفي في لعبة الهندسات المالية التي وُلدت خسائر هائلة للقطاع، في مقابل أرباح خاصّة له.

لم يكن قرار الاستثمار في أدوات القطاع العام المالية مبنياً على دراسة للمخاطر مقابل الأرباح. فقد أصبح معروفاً أن هذا النموذج كان قائماً على «بونزي»، أي أن ما يدخل إليه من أموال غير قابل للاسترداد، بل هو بحاجة إلى استقطاب المزيد من الأموال للاستمرار في دفع الفوائد التي تنتفخ بشكل مستمرّ أيضاً. ومن المعروف أيضاً، أن المصارف اللبنانية كانت تعلم جيداً ماهية هذا النموذج، وبالتالي تعرف أن مخاطر الاستثمار فيه كانت مرتفعة جداً. هذا يعني أن قرار إقراض القطاع العام كان قراراً قائماً على جني الأرباح الآنية فقط، من دون النظر إلى أي نوع من أنواع إدارة المخاطر. لقد كان الدافع الأساسي واحداً فقط: الطمع.

### مخاطر محدودة

ففي مقابل هذا السلوك النمطي في الاستهتار بإدارة المخاطر، تبيّن بعد الأزمة أن مخاطر إقراض القطاع الخاص لم تكن أكبر من مخاطر إقراض الدولة، بل ربما بالعكس. فحتى الآن تبلغ قيمة القروض المصنّفة بحسب المعايير المحاسبية «غير عاملة»، نحو 40% من محفظة المصارف الائتمانية للقطاع الخاص. تصنّف هذه القروض بعدما تبيّن أن المخاطر التي كانت المؤسّسات المالية معرّضة لها مرتفعة جداً، وهو ما ظهر بشكل واضح في الأزمة وأسبابها. تمّت معالجة هذه الأمور في مؤتمر بازل 3، الذي وضع معايير جديدة لإدارة المخاطر اتّبعتها المصارف المركزية في العالم.

لكن في لبنان، لم يكن الأمر مرتبطاً بهذه الإدارة أبداً. فالمصارف اللبنانية لم تكن تتبع طرق إدارة مخاطر واضحة. ورغم أن قلّة في المجتمع والمهتمين بهذا الشأن كانت على دراية بما يحصل أو كانت تستمع إلى تقارير المؤسسات الدولية بهذا الشأن والتحذيرات التي أطلقت قبل بضع سنوات، إلا أن الأمر لم يكن واضحاً للعموم قبل انفجار الأزمة في عام 2019. فالأزمة كشفت عن الوضع الحقيقي: المصارف عرّضت نفسها لمخاطر هائلة. كل ذلك على أساس أن الاستثمار في إقراض الدولة (يشمل ذلك الحكومة ومصرف لبنان) لم تكن مخاطره مرتفعة لأن الدولة، سواء الحكومة أو المصرف المركزي، لن تتخلّف عن الدّفع، في المقابل القطاع الخاص مخاطره مرتفعة أكثر.

### وهم الاستثمار الآمن

في الواقع، فضّلت المصارف اللبنانية، عن قصد، الاستثمار في إقراض مصرف لبنان والحكومة. مثّل هذا الأمر نهجاً اتبعه القطاع منذ عقود، لكنه كان أكثر وضوحاً في منتصف العقد الماضي مع دخول القطاع المصرفي في لعبة الهندسات المالية التي وُلدت خسائر هائلة للقطاع، في مقابل مؤونات بنسبة معينة تجاه كل درجة من درجات التعثّر وصولاً إلى الدرجة الثالثة، أي القروض غير العاملة. وهذا الأمر يفترض أن ينطبق على كل توظيفات المصارف بما فيها الأموال التي وظّفتها لدى مصرف لبنان. إلا أن هذا الأخير قرّر في لحظة ما بعد الانهيار، حماية للمصارف، وقف العمل بالمعايير المحاسبية الدولية حتى لا تظهر حقيقة الجشع الذي انتاب المصارف في سعيها للفوز بأموال رخيصة وسهلة من مصرف لبنان، وحتى لا يظهر أيضاً أنه غضّ النظر عن ممارساتها.

يأتي هذا الأمر بعد نحو ثلاث سنوات من الأزمة التي ضربت البلد، شهدت فيها العملة المحليّة تراجعاً في قيمتها بنحو 96%، وهو أمر يعني أن أسوأ السيناريوهات الموضوعة في أي دراسة مخاطر قد حدث بالفعل. ومع ذلك 40% فقط قروض متعثّرة هو رقم منخفض نسبة إلى أسوأ السيناريوهات.

النقطة الأساسية هي أن غالبية القروض المتعثّرة هي بالليرة، والدليل على ذلك أن القروض المقوّمة بالدولار هي التي كانت تُسدد في الفترة الماضية. ففي بداية عام 2019 شكّلت قروض الدولار نحو 68,3% من إجمالي تسليفات القطاع الخاص. أما اليوم فتبلغ حصّة القروض المتبقية بالدولار نحو 52% من مجمل محفظة قروض القطاع الخاص. هذا الانخفاض يعني أن قروض الدولار هي التي كانت تُسدد في الفترة الماضية، أي أن القروض غير المسددة هي بالليرة. لكن ما أهمية ذلك؟ إذا كانت القروض غير المسدّدة بالليرة، فذلك يعني أن أي تحسّن مستقبلي في الوضع الاقتصادي، والذي سينعكس بشكل كبير تحسناً في قيمة الليرة اللبنانية، يعني أن احتمالات عودة هذه القروض إلى الحياة كبيرة. أما بالنسبة إلى القروض المقوّمة بالدولار، فحتى ولو تم تسديدها بقيمة أقل من قيمتها، فقد سُدد جزء منها على الأقل.

> تبيّن بعد الأزمة أن مخاطر إقراض القطاع الخاص لم تكن أكبر من مخاطر إقراض الدولة بل ربما بالعكس

صحيح أن إقراض القطاع الخاص لم يكن أكثر ربحية من إقراض مصرف لبنان أو الحكومة، إلا أنه، كما أصبح واضحاً، كان أقل مخاطرة. فقد كان الأجدر بالمصارف اللبنانية أن تقوم بالاستثمار في القطاع الخاص، بهدف الحصول على محفظة ائتمانية متوازنة وسليمة. وربما لو فعلت ذلك بالفعل لكانت في وضع أفضل مما هي عليه الآن، مع الأخذ في الحسبان أن تمويل القطاع الخاص له انعكاسات مهمّة على الاقتصاد الكلّي. كان من الممكن أن تُخفف من حدّة الأزمة بشكل عام. ويُذكر أنه حتى التمويل الموجود للقطاع، كان في خدمة الاستهلاك المغذّي للنموذج الموضوع، كما أنه كان موجهاً نحو قطاعات محددة، مثل التجارة والإنشاءات، وهو أمر كان بدافع نفوذ هذه القطاعات وتشابك مصالحها مع مصالح أصحاب القرار في القطاع المصرفي.

**محفظة التسليفات للقطاع الخاص**
(تريليون ليرة)

| | 2018 | 2022 |
|---|---|---|
| مقوّمة بالدولار | 56.02 | 16.96 |
| مقوّمة بالليرة | 27.08 | 16.17 |
| المجموع | 83.1 | 33.13 |

رسم بياني

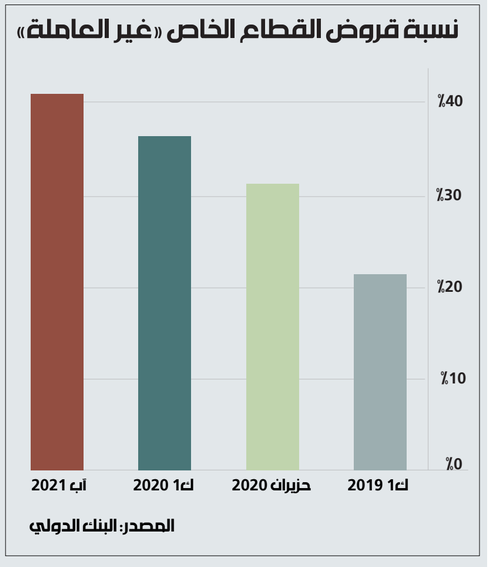


## استراتيجيّة الانكماش

تقلصت محفظة الائتمان المحلية بنحو 4,4 مليارات دولار، ابتداءً من نهاية تموز 2022، وذلك بالإضافة إلى انكماش بمقدار 12,9 مليار دولار في عام 2021، ما يرفع إجمالي انكماش المحفظة الائتمانية إلى نحو 53% منذ بداية الأزمة في عام 2019.

سمح إقراض مصرف لبنان للمصارف التجارية اللبنانية بسداد التزاماتها للمصارف المراسلة من أجل الحفاظ على الروابط مع النظام المالي العالمي. وخفّضت المصارف المراسلة انكشافها على المصارف اللبنانية بنحو النصف على مدى السنوات الثلاث الماضية، وفي الوقت نفسه شدّدت الشروط على باقي الخطوط الائتمان التجارية مع ضمانات نقدية بنسبة 100%.

وفي نهاية آب 2022، بلغت ودائع المصارف التجارية لدى المؤسسات المالية الخارجية نحو 4 مليارات دولار، فيما بلغت مطلوبات هذه المؤسسات نحو 4,4 مليارات دولار، مقارنة بـ4,6 مليارات دولار و4,9 مليارات دولار في كانون الأوّل 2021، و6,8 مليارات دولار و8,8 مليارات دولار في كانون الأوّل 2019.

انسحبت المصارف اللبنانية من قبرص والعراق، ما يمثّل علامة فارقة أخرى في عكس توسعها الدولي والإقليمي الذي كان جارياً قبل الأزمة. تستعد تسعة مصارف لبنانية لإنهاء عملياتها في قبرص بناءً على طلب البنك المركزي القبرصي بضمان ودائعها بالكامل.

وفي إطار استراتيجيتها الانكماشية منذ عام 2019، بدأت المصارف اللبنانية، بحسب تقارير إعلامية، بالانسحاب من السوق العراقية أيضاً.

أخيراً، أدى التأخير في تنفيذ حل هادف ومنصف للقطاع المصرفي، إلى سلسلة من المداهمات المصرفية. المودعون الذين يطالبون بالوصول إلى ودائعهم اقتحموا المصارف في مناسبات متعددة. رداً على ذلك، أغلقت المصارف أبوابها في تشرين الأوّل الماضي، واقتصرت خدماتها على أجهزة الصراف الآلي وعن طريق المواعيد فقط.

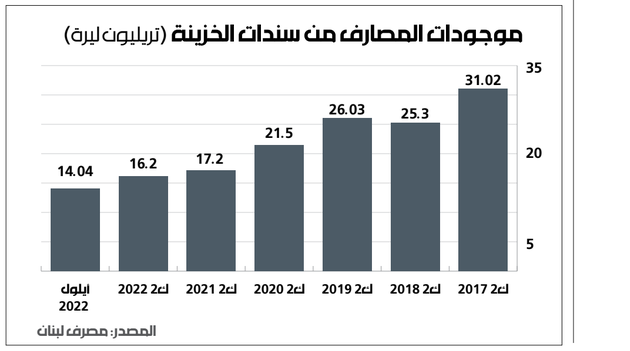


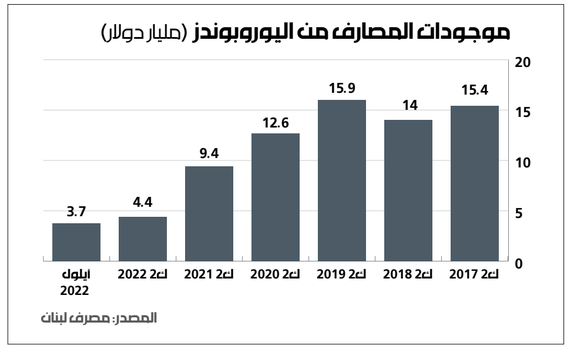

# جيوبوليتيكا المواد
# الليثيوم قلب الصناعات الحديثة

رند وهبة

حتى بداية التسعينيات، لم يكن الليثيوم ذا قيمة سوقية عالية، إذ كان الطلب العالمي عليه محدوداً لقلّة التطبيقات الصناعية. أما اليوم، فلا يمكن أن نحلم بشيء اسمه أجهزة ذكية من دون هذه المادة. لكنّ الأمر بدأ فعلاً في السبعينيات مع اختراع أول بطارية ليثيوم. وقتها كان وجود هذا العنصر النشط، عامل تفجير لهذه البطاريات. وفي عام 1985 جرى تطوير أول بطارية ليثيوم آمنة. وفي عام 1991 أُنتجت أول بطارية هاتف من الليثيوم. مع الوقت بدأت تزداد كفاءة الليثيوم واستُخدم لتوفير مجموعة خصائص: بطاريات آمنة، قابلة للشحن بسرعة، خفيفة وصغيرة الحجم. من دون بطاريات الليثيوم لم يكن الهاتف النقال ممكناً، ولا الشاشات المسطّحة، ولا كانت الطاقة الشمسية قابلة للتخزين، وغير ذلك من مسلمات عالم اليوم.

وبدأ الطلب على هذه البطاريات

> **تحاول أميركا احتكار صناعات الرقائق في مقابل ورقة الضغط الصينية التي تتمثّل بتركّز إنتاج العناصر النادرة المحورية في الصناعات الذكية وعلى رأسها الليثيوم**

يزداد سريعاً مع ثورة الطاقة "الخضراء"، والسيارات الكهربائية، فضلاً عن أهميتها المتصاعدة في الطيران والصناعات العسكرية.

### إنتاج لا يغطي الطلب

في الواقع، تضاعفت كفاءة بطاريات الليثيوم بين عامي 1991 و2005 عشر مرات. ومنذ ذلك الحين، يتصاعد سعر الليثيوم بوتيرة شبه مستمرة. في عام 2020، وصل سعر طن نوعين من خامات الليثيوم إلى 7 آلاف دولار. وفي العامين الماضيين، قفز سعرهما إلى 70 ألف دولار نظراً إلى النموّ المتسارع لسوق السيارات الكهربائية بدرجة أولى (تحتوي السيارة الكهربائية على 6 كيلوغرامات من الليثيوم بالمعدل)، إذ تضاعف إنتاج هذه السيارات أربع مرات بين عامَي 2016 و2022. وبدرجة ثانية، إن ارتفاع السعر يُعزى إلى تزايد الطلب على إنتاج أنظمة الطاقة الخضراء والأجهزة الذكية. ويتوقع أن تشكل البطاريات المستعملة في كل ما سبق، نحو 95% من الطلب العالمي على الليثيوم في عام 2030.

وصل حجم الطلب العالمي على مادة الليثيوم في عام 2020 إلى نحو 300 ألف طن متري، بينما توقف العرض باقل من ثلث هذه الكمية. ويتوقع أن يصل الطلب الى ما يفوق عشرة أضعاف في عام 2030. أما على صعيد الإنتاج، فإن جهوداً كبيرة تُبذل من أجل نموّ بنسبة 20%. وهي غير كافية أيضاً لتغطية الطلب. وتُعدّ مناجم الليثيوم الأكثر حراجة في سلسلة التوريد، إذ تحتاج المناجم إلى ما بين 3 سنوات و7 سنوات لتبدأ بالإنتاج. ويُذكر أن هناك أبحاثاً مكثّفة للبحث عن بدائل تقلّص الاعتماد على الليثيوم. إلا أن أغلبها، حتى اليوم، غير مجدٍ اقتصادياً للتصنيع الكمّي. ترتبط بطاريات الليثيوم بدءاً مكوّنات حرجة أخرى يمكنها هزّ أركان صناعة بطاريات كل الأجهزة الحديثة، وهي الكوبالت (وهو الأغلى ثمناً لسعر الوحدة)، ويتركّز إنتاجه في جمهورية الكونغو الديمقراطية، والنيكل العالي الجودة الذي يتركّز إنتاجه في روسيا وأوكرانيا، بالإضافة إلى الغرافيت الذي تتسيّد الصين عرش إنتاجه.

### رقعة الصراع

بدأ الليثيوم يظهر لاعباً جيوسياسياً منذ سنوات. فأول ما عدّله الرئيس الأرجنتيني ماكري في موجة عودة اليمين للقارة اللاتينية هو قانون التعدين. فالغى مفاعيل قرارات تأميم الثروات المعدنية التي أصدرها سلفه الرئيسة كيرشنر. كذلك الأمر في التشيلي، إذ سمحت القوانين الجديدة، للشركات الأجنبية، باستخراج الليثيوم من دون أي التزامات أو منافع للدولة ولا حتى توظيف السكان المحليين. في المقابل، صمدت بوليفيا بوجه حملات التشويه والسخرية الغربية لرغبتها الصارمة بأن لا تنزف بوتوسي مجدداً، بمعنى أوضح، كان واضحاً أن عصر استخراج المعادن ونهبها من قبل الأجنبي انتهى، فاشترطت بوليفيا نقل التكنولوجيا التصنيعية إليها من أجل عقد شراكات استخراجية. هذا الطلب، وجده الغرب دافعاً للانقلاب على الرئيس إيفو مورالييس. بعدها بسنة، غرّد إيلون ماسك حيال المسألة قائلاً: سنقلب حيث نشاء، تقبّلوا الأمر. فقد اعتبر ماسك نفسه بدأ خفية وراء الانقلاب، مدللاً على الأهمية الاستراتيجية لهذه المادة. اليوم، بوليفيا مهدّدة بانقلاب جديد يبدو أكثر وحشية ظهرت إرهاصاته قبل أيام على يد اليمين الانفصالي. وقد لا تكون هذه المحاولة الأميركية هي الأخيرة.

الليثيوم الموجود في المثلّث اللاتيني الجنوبي (الأرجنتين وبوليفيا وتشيلي)، هو الأفضل لناحية عملية الاستخراج، إذ إنه موجود على شكل محلول ملحي لا يتطلب فصله عن باقي المكونات، إلا عمليات تجفيف بسيطة مقارنة بالليثيوم الأسترالي الصخري المكلف جداً لناحية المعالجة. وهناك نوع ثالث من خام الليثيوم اكتُشف أخيراً في المكسيك حيث تم تأكيد وجود أكبر احتياطي عالمي منه، إلا أن مشكلته أنه يأتي على شكل خام طيني، ولا تُوجد تقنية استخراجية صناعية مجدية له. مع ذلك، إن الصينيين يمتلكون الريادة في هذه التجارب، كما أنهم من القلّة التي تملك حقوق الاستخراج في بعض المناجم التي سبقت قرار التأميم. قرار التأميم والتواجد الصيني في المكسيك القريب من أميركا والقرار الأميركي بوضع الليثيوم على قائمة العناصر الحرجة، كل ذلك يجعل من المكسيك دولة معرّضة للتدخلات والاضطرابات في المستقبل.

وعندما بنى إيلون ماسك، مصنع غيغا فاكتوري الأول في نيفادا، كمشروع ثوري للسيارات الكهربائية التي تمثّل بديلاً بيئياً من السيارات العادية (بديل من داخل السوق الحرّ والفردانية للتخفيف من التلوّث عوضاً عن حلول النقل العام)، كان المشروع في جوهره محاولة أميركية جادّة لإعادة صناعة السيارات الأميركية إلى مجدها، والإمساك بناصية التقنية، وضمان التفوق الصناعي الأميركي. كل هذا كان في وجه الصين تحديداً. فقد دعمت الحكومة الأميركية مشروع ماسك بالمليارات، وبشّر الرجل بأنه سيتفوق على الصين، لأن مصنعه كامل الأتمتة، سيلغي أفضلية اليد العاملة الصينية. إنما الواقع جاء مخيباً للآمال بخسائر كبرى وفشل تصنيعي وسيارات متفجرة وتأخّر كبير في تسليم طلبات السيارات. هكذا، وجد الملیونير النجم، نفسه، في مأزق متعاظم، إلى أن مدّت إليه الصين يدها، فتقبل الأمر الواقع وافتتح أول مصنع له في شنغهاي عام 2019، معلناً أنه قلّل من قيمة الإنسان.

بالنتيجة، أنشأت تسلا سبعة مصانع في العالم. مصنع شنغهاي هو أنجحها وأسرعها نمواً بينما أفرغ برلين وتكساس التي أُغلقت أخيراً. وتسلا ليست المصنع الغربي الوحيد المزدهر في التربة الصينية الصناعية الخصبة، بل لحقت به فوكس فالغن، وبي أم دبليو، وأصبح لكل منها 3 مصانع سيارات كهربائية في الصين من بين مصنّعين غربيين آخرين يلحقون بالسرب. وما يزيد في قلق الغربيين هو صعود الشركات الصينية الكثيرة المصنّعة لهذه السيارات منها شركة بي واي دي، التي قفزت من خارج العشرة الأوائل، إلى المرتبة الثالثة في غضون عام واحد، كما أن صادرات الصين من هذه السيارات إلى أوروبا هي في تصاعد حادّ قلب الموازين عام 2021 ورجحت كفة الصين التصديرية نحو القارة العجوز.

جاذبية الصين لهذه المصانع ليست بسبب اليد العاملة المحترفة والاختصاصيين الأكفاء وحدهم، فهناك أيضاً سوق الصين الضخم الذي يؤمّن حاضنة آمنة لصناعات مستجدّة كهذه. وهناك عامل ثالث شديد الأهمية، هو الدور الصيني في سلسلة توريد بطارية الليثيوم على مستوى العالم. تبدأ الصين في أعلى السلسلة (مرحلة الاستخراج) بنسبة ضئيلة أما في مراحل المعالجة والتصنيع فتتسيّد الصين العالم.

يبدو أن الغربيين حسموا أمرهم بضرورة إعادة تشكيل سلاسل التوريد للصناعات العالية التقنية الحيوية، ومن ضمنها صناعة بطاريات الليثيوم والسيارات الكهربائية. ونظراً إلى التجربة الصينية، اقتنع الغربيون بأن أفضلية الصين ليست بالعمالة، ولا بالدعم الحكومي، وحدهما، بل بتخطيط الدولة المركزي لسلاسل التوريد، وهو أمر يتناقض جوهرياً مع مبدأ السوق الحرّة والليبرالية.

هكذا نجد كلاً من الأميركيين والأوروبيين والكنديين يرسمون خططاً وطنية لتوطين سلاسل الإنتاج، ويرصدون المليارات بهدف إخراج الصين من السيطرة على هذه السلاسل. فهم يصدرون مذكرات وقوانين دفاع وطني مرتبطة باستخراج ومعالجة الليثيوم. وهذا هو السياق نفسه الذي دفع بكندا إلى طرد الشركات الصينية المساهمة في شركات التعدين الكندية التي تستخرج الليثيوم تحديداً. ففي الحرب الاقتصادية الدائرة اليوم بين الغرب والصين تحديداً تحاول أميركا احتكار صناعات الرقائق، في مقابل ورقة الضغط الصينية التي تتمثّل بتركّز إنتاج العناصر النادرة (Rare earth element) المحورية في الصناعات الذكية، وعلى رأس هذه العناصر يأتي الليثيوم.

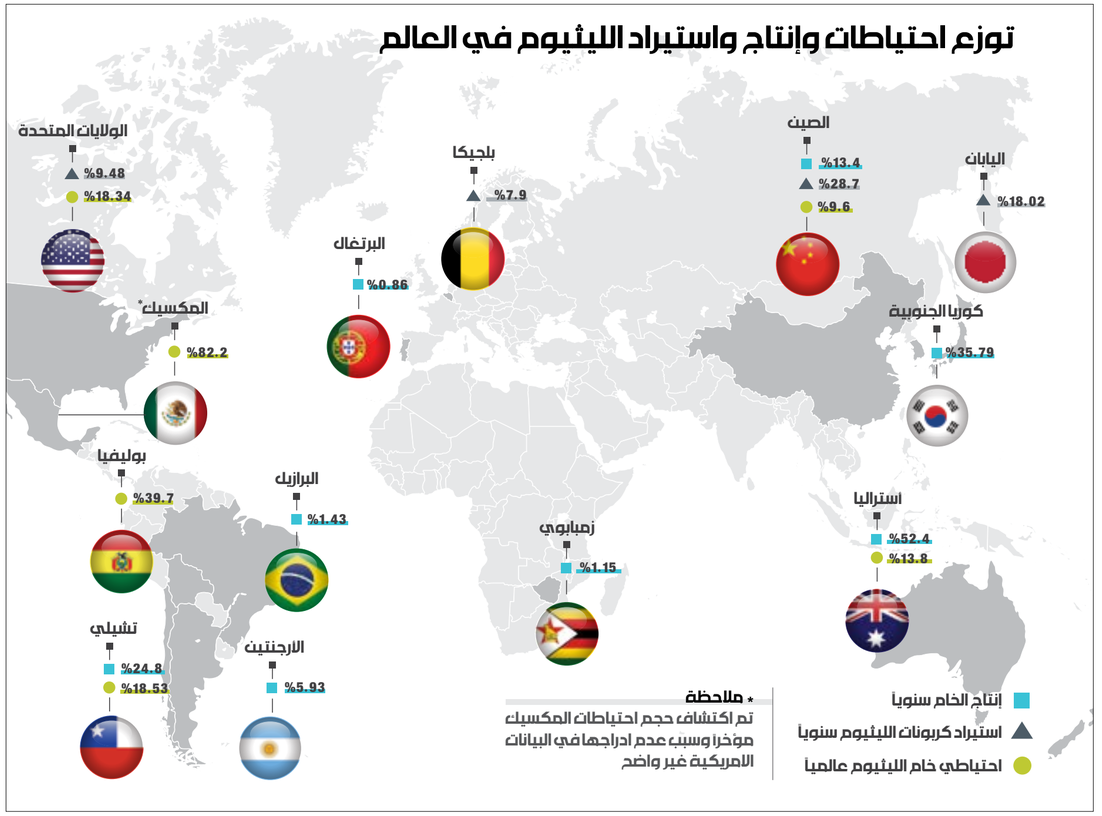


### بروفايل كيميائي

الليثيوم هو أصغر المعادن، وأخفّها، وأقلّها كثافة. ترتيبه الثالث في الجدول الدوري للكيمياء، ما يوفّر له إلكتروناً حرّ الحركة في المدار الخارجي. لذا، هو عنصر نشِط كيميائياً. وهذه تحديداً، هي المواصفات التي جعلت منه نفطَ وملح الثورة الصناعية الرابعة. فهو موصل جيد وفي ظروف خاصة يمكن أن يكون موصلاً فائقاً.



## قراءات

مقال

# فخّ السياسة النقدية المتشدّدة*

جيانّي غوش

تواصل الحكومات والمصارف المركزية في الولايات المتحدة وأوروبا، الإصرار على أن رفع معدلات الفائدة هو السبيل الوحيد لترويض الأسعار المرتفعة، رغم أنه بات واضحاً أن هذا النهج لا يعمل. ويرجح أن يؤدّي الاعتماد المفرط والمضلّل لزيادة الأسعار، إلى كارثة اقتصادية في البلدان منخفضة الدخل والبلدان متوسطّة الدخل.

لقد حذر الفيلسوف الإسباني الأميركي جورج سانتايانا من أن «أولئك الذين لا يستطيعون تذكّر الماضي، محكومٌ عليهم بتكراره». لكن في بعض الأحيان، حتى أولئك الذين يتذكّرون الماضي، لديهم ذاكرة انتقائية ويستخلصون استنتاجات خاطئة. هذه هي الطريقة التي تظهر بها استجابة السياسة العالمية لموجة التضخّم الحالية، إذ تصرّ الحكومات والمصارف المركزية في جميع أنحاء العالم المتقدّم على أن الطريقة الوحيدة لترويض الأسعار المرتفعة هي رفع أسعار الفائدة والتشدّد في السياسة النقدية.

صدمة فولكر في عام 1979، أي عندما قرّر الاحتياطي الفيدرالي الأميركي برئاسة بول فولكر، رفع أسعار الفائدة بشكل حادّ استجابةً للتضخّم الجامح، كرّست النموذج المتّبع اليوم. كان الهدف من زيادات فولكر لمعدلات الأسعار، مكافحة دوامة الأجور والأسعار من خلال زيادة البطالة، بالتالي تقليل قدرة العمال على المساومة وخفض التوقّعات التضخّمية. لكن أسعار الفائدة المرتفعة أدّت إلى أكبر انخفاض في النشاط الاقتصادي الأميركي منذ الكساد الكبير، واستغرق التعافي نصف عقد. وتردّدت أصداء سياسة فولكر في جميع أنحاء العالم، مع تدفق رأس المال إلى الولايات المتحدة، ما أدّى إلى أزمات الديون الخارجية والركود الاقتصادي الكبير الذي أدّى إلى «عقد ضائع» في أميركا اللاتينية والبلدان النامية الأخرى.

لكن سياق هذا النهج القاسي، كان مختلفاً تماماً عن الظروف الحالية، لأن الزيادات في الأجور ليست المحرّك الرئيسي للضغوط التضخميّة. في الواقع، لقد انخفضت الأجور الحقيقية في الولايات المتحدة خلال العام الماضي. ومع ذلك، لم يمتنع بعض الاقتصاديين عن اعتبار ارتفاع معدلات البطالة وما يترتب على ذلك من انخفاضات أكبر في الأجور الحقيقية، أمراً ضرورياً للسيطرة على التضخّم.

وبعض أكثر المدافعين، صراحة، عن السياسات النقدية المتشدّدة، والزيادات السريعة في أسعار الفائدة يدركون أن هذه الاستراتيجية ستؤدّي، على الأرجح، إلى ركود، وتضرّ بشكل كبير بحياة وسبل عيش الملايين في بلدانهم وفي أماكن أخرى. يبدو أيضاً أن هناك اختلافاً بسيطاً على أن رفع أسعار الفائدة لم يبطئ التضخّم حتى الآن، ربما لأن ارتفاع الأسعار مدفوع بعوامل أخرى.

قد يكون متوقعاً أن "الراشدين في الغرفة" المفترضين في سياسة الاقتصاد الكلي العالمية، سيدركون المشكلة ويسعون إلى صياغة المزيد من الاستجابات الأكثر ملاءمة. إنما يبدو بأن صانعي السياسات الوطنية في الاقتصادات المتقدمة، وكذلك لدى المؤسسات متعدّدة الأطراف مثل صندوق النقد والبنك الدوليين، الأكثر عقلانية للتسويات الدولية، لا يهتمون بأي تفسيرات أو استراتيجيات بديلة.

هذا الجمود الفكري يقود السياسة نحو الضلال. أظهرت الأبحاث بشكل متزايد أن الارتفاع التضخّمي الحالي مدفوع بقيود العرض، وبأرباح الشركات الكبيرة في القطاعات الحيوية مثل الطاقة والغذاء، وبارتفاع هوامش الربح في قطاعات أخرى، وبأسعار السلع الأساسية. تتطلب معالجة هذه العوامل سياسات معقولة مثل إصلاح سلاسل التوريد المعطلة، ووضع سقوف على الأسعار والأرباح في قطاعات مهمة مثل الغذاء والوقود، وكبح المضاربة في أسواق السلع الأساسية.

وفيما تدرك الحكومات جيداً هذه الخيارات، إلا أنها لم تنظر فيها بجدية. بل ترك المسؤولون المنتخبون في جميع أنحاء العالم، الأمر للمصارف المركزية للسيطرة على التضخّم، واعتمد محافظو المصارف المركزية، بدورهم، على الأدوات الفظّة لرفع أسعار الفائدة. وفي حين، أن هذا السلوك سيؤدّي إلى معاناة اقتصادية لا داعي لها لملايين الناس في البلدان النامية، فمن المرجح أن تكون العواقب على بقية العالم أسوأ.

جزء من المشكلة هو أن سياسات الاقتصاد الكلي للاقتصادات المتقدّمة في العالم، تركّز فقط على ما يعتبرونه مصلحتهم الوطنية، بمعزل عن التداعيات على تدفقات رأس المال، وأنماط التجارة في البلدان الأخرى. وُلدت الأزمة المالية العالمية عام 2008 في الاقتصاد الأميركي، ولكن أثرها على الاقتصادات النامية والناشئة كان أسوأ بكثير، لأن المستثمرين هربوا إلى الأصول الآمنة في الولايات المتحدة. وعندما تسبّبت التوسّعات الهائلة في السيولة وأسعار الفائدة المنخفضة للغاية، التي أعقبت ذلك في البلدان المتقدمة، في انتشار تدفقات الأموال المضاربة «hot money» في جميع أنحاء العالم، كانت البلدان منخفضة الدخل ومتوسطة الدخل معرّضة لأسواق متقلّبة حيث تنعدم أو تكاد تنعدم قدرتها على التحكم فيها.

وبالمثل، كشف تشديد السياسة النقدية السريع اليوم عن مدى خطورة هذا التكامل. بالنسبة للعديد من الاقتصادات النامية والناشئة، تشبه العولمة المالية بيتاً من الورق تم بناؤه بشكل متقن. تظهر ورقة بحثية جديدة مهمة أعدها الخبير الاقتصادي الهولندي سيرفاس ستورم، مدى الضرر الجانبي الذي يمكن أن يسببه تشديد السياسة النقدية في البلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل. يرجح أن يؤدّي ارتفاع أسعار الفائدة في الولايات المتحدة وأوروبا إلى المزيد من أزمات الديون والتخلّف عن السداد، وخسائر كبيرة في الإنتاج، وارتفاع معدلات البطالة، وزيادات حادة في عدم المساواة والفقر، ما يؤدي إلى الركود الاقتصادي وعدم الاستقرار. يمكن أن تكون العواقب على المدى الطويل مدمّرة. ففي أحدث تقرير سنوي عن التجارة والتنمية «UNCTAD»، تشير التقديرات إلى أن زيادة أسعار الفائدة في الولايات المتحدة قد تقلّل الدخل المستقبلي للبلدان النامية (باستثناء الصين)، بما لا يقل عن 360 مليار دولار.

> **يرجح أن يؤدّي ارتفاع أسعار الفائدة في الولايات المتحدة وأوروبا إلى المزيد من أزمات الديون والتخلّف عن السداد**

بالطبع، لا يمكن للدول الغنية أن تظل محصّنة ضدّ هذا القدر من الضرر. ففي حين أن صانعي السياسات في الولايات المتحدة وأوروبا لا يأخذون في الاعتبار تأثير سياساتهم على البلدان الأخرى، فإن التأثيرات لا بد أن تمتدّ إلى اقتصاداتهم. لكن بالنسبة للبلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، فإن المخاطر أكبر بكثير. فمن أجل النجاة، يجب على الاقتصادات المالية والناشئة السعي إلى قدر أكبر من الاستقلال المالي وحرية السياسة النقدية التي تمكنهم من إدارة تدفقات رأس المال بشكل مختلف وإعادة تشكيل أنماط التجارة.

كما أظهرت جائحة كورونا «COVID-19» المستمرة وأزمة المناخ، فإن السعي إلى مزيد من التعاون متعدّد الأطراف وتحقيق الانتعاش المنصف لا يتعلق فقط باللطف أو الأخلاق؛ القيام بذلك يصبّ في المصلحة الذاتية المستنيرة للدول الغنية. ولكن للأسف، لا يبدو أن أي شخص في تلك البلدان - على الأقل من جميع صانعي السياسات الاقتصادية - يبدو أنه يدرك ذلك.

* نُشر هذا المقال بصيغته الأصلية في موقع project-syndicate بتاريخ 15 تشرين الثاني 2022

منذ ظهور الإنترنت، حصلت تغييرات كبيرة لتحسين جودة الخدمات. كانت شبكة الإنترنت تربط المستخدمين بعضهم ببعض عبر آلية لا تتيح حصول أي تفاعل بين المستخدِمين. الآن، نحن في زمنٍ يتاح فيه للمستخدمين صناعة المحتوى من دون التحكّم فيه. لكنّ هناك تغييراً كبيراً آتياً يتمثّل في إصدار جديد من هذه الآلية يرتكز على تقنية «بلوكتشاين»، ما سيغيّر اقتصاد الشبكة العنكبوتية بشكل كامل

# «الويب 3»: اقتصاد الـ«بلوكتشاين»

**علي عواد**

يجب التمييز بين الإنترنت و«الويب». الإنترنت هو شبكة الكابلات والمعدات التي تربط كل الحواسيب في العالم بعضها ببعض. أما «الويب»، فهو المحتوى الذي يظهر للمستخدِم غبّ الطلب. بمعنى، أنه عندم يُدخل المستخدِم اسم موقع إلكتروني في المتصفّح (غوغل كروم، إنترنت إكسبلورر...)، فإنه، تقنياً يأمر المتصفّح بأن يظهر له على الشاشة ملفّات (أو محتوى) مخزّنًا على خادم لشركة ما. الإنترنت يلعب دور الناقل لهذا المحتوى. لكن في البداية عندما كان «الويب» في نسخته الأولى، كان المستخدِم يستطيع قراءة المحتوى فقط، من دون أن تتاح له مشاركته أو الإضافة عليه. سمي هذا بالـ«ويب1».

ومع بداية الألفية الثانية، وظهور منصّات التواصل الاجتماعي والتطبيقات المتنوعة، مثل البريد الإلكتروني، «ماي سبايس»، «فايسبوك»... تغيّرت آلية عمل «الويب». فقد بات متاحاً للمستخدِم أن يصنع هو المحتوى، وأن يشاركه ويتفاعل معه. سُمّي ذلك بالـ«ويب 2». وكان هذا المحتوى يُخزّن بشكل مركزي على خوادم الشركات التي سيطرت على هذه النسخة بشكل كامل وغالبيتها شركات تكنولوجيا كبرى مثل «فايسبوك» و«يوتيوب» وغيرهما. وراكمت هذه الشركات، من خلال استغلال المحتوى وبيانات المستخدمين، أرباحاً بقيمة مليارات الدولارات.

عملياً، لا وجود للويب من دون المحتوى. بقي هذا الستاتيكو إلى أن ولدت تقنية «بلوكتشاين» في عام 2008 التي أتاحت للمستخدمين تخزين المحتوى بشكل لامركزي على أجهزتهم. كان الأمر محصوراً بالعملات المشفّرة، إلا أن هذه التقنية سرعان ما تطوّرت عبر الـ«العقود الذكية» والأصول الموثّقة «NFTs»، حتى بات هناك «ويب» موازٍ للحالي سُمّي «ويب3» في عام 2014 من قبل أحد مؤسسي شبكة «إيثيريوم»، غافين وود.

وكي نفهم «الويب3»، يمكن القول إن كل خطوة من لحظة الولوج إلى الويب حتى لحظة الخروج، بكل العمليات التي تتضمنها، باتت مسجّلة في محفظة المستخدِم. سواء حصلت هذه الخطوات بشكلها البسيط في عمليات البحث أو صناعة المحتوى، أو مشاركته، أو إرساله، أو نسخه، أو عمليات شراء وبيع... كلّها موثّقة رقمياً بواسطة هذه التقنية. وبذلك، لن يستطيع أحدٌ أن يدّعي ملكية صناعة أي محتوى ليس له. كذلك، ليس بإمكانه الاحتفاظ به إلا كنسخة تُمحى بمجرد أن المصدر محا النسخة الأصلية منها. والأمر نفسه ينطبق على التطبيقات (apps) والمواقع الإلكترونية. والقوانين التي ستحكم هذه

> **بلغت قيمة سوق «الميتافيرس» 47,5 مليار دولار في عام 2022 ويُقدّر أنها ستبلغ 678,7 مليار دولار بحلول 2030**

المنظومة، هي برمجيات مسبقة تُسمّى «العقود الذكية».

بهذا المعنى، فإن «الويب3» يستعمل آلية عمل الـ«بلوكتشاين» لتثبيت الهوية والملكية والقوانين... وبالتالي ستكون لدينا نسخة محدّثة من اقتصاد الديجيتال. صحيح أن السائد حالياً ما زال هو «الويب 2»، لكن هناك العديد من الخطوات التي سارت وتسير باتجاه «الويب3».

### كيف يتحول ذلك إلى اقتصاد؟

«الويب 3» مبنيّ على ثلاثة أمور أساسية:

- أولاً، بواسطة الـ«بلوكتشاين» يتم تسجيل جميع البيانات حول ملكية الأصول وتاريخ العمليات.

- ثانياً، «العقود الذكية» أو البرامج المخزّنة على «بلوكتشاين»، تقوم تلقائياً وبشكل مستقلّ، بتنفيذ العمليات بناءً على أوامر محدّدة مسبقاً سبق أن وافق عليها طرفا العمليات.

- ثالثاً، العملات المشفّرة والـ«NFT»، وهي أصول رقمية يمكن أن تكون لها قيمة في الواقع الحقيقي. فعلى سبيل المثال، الـ«NFT» يمكن أن تمثّل شهادة ملكية، أو أن تعكس أصلاً مادياً قابلاً للحساب.

باختصار، خلال السنوات القليلة الماضية، تم خلق بنية تحتية في العالم الرقمي يتم عبرها تداول الأصول الرقمية. تُعرض منتجات الأصول الرقمية في عالم افتراضي اسمه «ميتافيرس». هو مكان يجمع الناس معاً «حضورياً» في مساحة افتراضية مشتركة للتفاعل والتبادل. ووفقاً لـ«ستاتيستا»، تبلغ قيمة سوق «الميتافيرس» العالمية 47,5 مليار دولار في عام 2022، ويعتقد أنها ستبلغ 678,7 مليار دولار بحلول عام 2030.

### صناعة المحتوى تدفع في هذا الاتجاه

«الويب 2» خلق اقتصاداً موازياً قائماً على صناعة المحتوى الذي استفادت منه شركات التكنولوجيا العملاقة من خلال جمع البيانات وبيعها. إنما سيكون هذا الاقتصاد مختلفاً جداً مع «الويب 3». فهذه الشركات لن يكون بإمكانها لعب دور كبير، بل سيكون الفرد أو المستخدم هو اللاعب بحد ذاته. أفضل تعبير عن ذلك هو السؤال الآتي: لماذا أدفع المال كي أحصل على اشتراك في منصّة، بينما يمكنني أن أكون جزءاً منها وتحقيق دخل من صناعة المحتوى وتداوله بلا أي تحكّم فيه من قبل الشركات العملاقة؟ إنشاء مقاطع فيديو على «يوتيوب» لم يعد فكرة مثيرة للسخرية، هذا نموذج عمل مُجرّب، وقد بدأ بالفعل في جذب انتباه مؤسّسي الشركات الناشئة والمستثمرين في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية.

بحسب «فوربس»، تُقدر قيمة «اقتصاد صنّاع المحتوى» في العام الحالي، بأكثر من 100 مليار دولار، وأكثر من 50 مليون شخص في جميع أنحاء العالم يعتبرون أنفسهم صانعي محتوى، علماً أن الغالبية العظمى منهم هواة. هناك نحو 2 مليون صانع محتوى محترف يكسبون نصفهم أموالاً على «يوتيوب». ويحتل «إنستغرام» المرتبة الثانية مع نحو 500 ألف صانع محتوى، بينما تضمّ خدمة البثّ المباشر من «تويتش» نحو 300 ألف. وبالنسبة إلى المبدعين الهواة البالغ عددهم 48 مليوناً، يُعدّ «إنستغرام» خيارهم الأول، وثانياً «تيك توك». يستحوذ «يوتيوب» على 55% من عائدات الإعلانات، ويحتفظ صانعو المحتوى بنسبة 45% المتبقية. وتحاول «ميتا»، اللحاق بهذا الركب من خلال إتاحة كسب المال عبر «فايسبوك» و«انستغرام»، إذ سيُسمح للمبدعين الحفاظ على 55% من عائدات الإعلانات فيديو على «يوتيوب» لم يعد فكرة مثيرة للسخرية، هذا نموذج عمل مُجرّب، وقد بدأ بالفعل في جذب انتباه مؤسّسي الشركات الناشئة والمستثمرين في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية.

بحسب «فوربس»، تُقدر قيمة «اقتصاد صنّاع المحتوى» في العام الحالي، بأكثر من 100 مليار دولار، وأكثر من 50 مليون شخص في جميع أنحاء العالم يعتبرون أنفسهم صانعي محتوى، علماً أن الغالبية العظمى

### نحو «الميتافيرس»

هذا العالم الرقمي الموازي، لا يقتصر على شركات التكنولوجيا والترفيه، بل هو وجه الاقتصاد الجديد. هو المكان الذي سيربط الواقع بالخيال. فبحسب «غارتنر»، وهي شركة أبحاث واستشارات تكنولوجية، تتوقع أن يقضي 25% من الأشخاص ما لا يقل عن ساعة واحدة يومياً في «الميتافيرس» للعمل والتسوّق والتعليم والتواصل أو الترفيه بحلول عام 2026. وهذا يوضح لماذا تقوم الشركات في بناء عوالم رقمية للمستخدمين، من أجل تكرار حياتهم الحقيقية في عوالم رقمية، مثل حضور الفصول الدراسية الافتراضية وشراء أرض رقمية، وبناء منازل افتراضية، هذه أمور بدأت بالفعل بالحصول. كذلك ستؤثر «الميتافيرس» على كيفية إنجاز العمل. ستوفّر الشركات مساحات عمل في مكاتب افتراضية. أنت لن تحتاج إلى مكان حقيقي خاص بك كي تجمع الناس، كل وظائف الاقتصاد المعرفي ستتم داخل «الميتافيرس». وذلك كله لا يمكن الوصول إليه من دون «الويب3».

مع هذا، لا يزال «الويب 3» قيد التشكّل. وبطبيعة الحال، الاقتصاد ليس مجرد صناعة محتوى وجمهور. كما أن هناك العديد من القضايا التي يجب حلها، بما في ذلك التنظيم قبل أن يتّسع «الويب 3» بشكل مقنع للوصول إلى التبني الجماعي.

رسم بياني

## الورم المالي يفجّر العقارات في أميركا؟

ارتفعت أسعار الفائدة على الرهونات العقارية في أميركا، محفّزة القلق بين اللاعبين في هذا القطاع. الطلب على السكن سيتأثّر سلباً بهذا الأمر. وبالفعل، بدأت مبيعات المنازل تتدنّى، إذ سجّل مؤشّر سوق الإسكان في تشرين الثاني الماضي أدنى مستوياته ضمن فترة عشر سنوات.

ليس مستغرباً أن تتمدّد أزمة التضخّم في أميركا إلى سوق العقارات. فالأموال التي جرى ضخّها خلال جائحة كورونا خلقت كتلة نقدية حرّة في ميزانيات المصارف. في وقتها، كانت أسعار الفائدة تقارب الصفر. توافر الأموال بكلفة صفرية، حفّز الإقراض والاقتراض. الطرف المقرض، أي المصارف، لديها الكثير من الأموال، بينما الطرف المقترض، أي الأسر والمؤسسات والأفراد، كانت لديهم قدرة كبيرة في الوصول إلى أموال «مجانية» أو «شبه مجانية»، وقد اتجه قسم كبير من القروض نحو القطاع العقاري، ما غذّى هذه السوق العقارية خلال الجائحة.

كان كل شيء يبدو طبيعياً في ظل وفرة النقود، لكن مع أولى «ضربات» رفع أسعار الفائدة لمكافحة التضخّم، بدأت تظهر حقائق مختلفة. فالفائدة على السندات الأميركية، باعتبارها فوائد مرجعية للسوق، رفعت أسعار الإيداع والاقتراض من المصارف التجارية أيضاً، ومعها ارتفعت أسعار السلع والخدمات. وبنتيجة ذلك، أصبح الاقتراض مكلفاً بشكل مزدوج. فقد ازدادت كلفة سداد دفعات القروض على الأسر، بينما القدرة الشرائية لهذه الأسر انخفضت وباتت تخصص نسبة أكبر من مداخيلها لتمويل حاجاتها الأساسية. هكذا انخفض الطلب على القروض الإسكانية، وبالتالي على العقارات. ففي شهر تشرين الأوّل الماضي، بلغ معدّل الفائدة على القروض الإسكانية لفترة 30 سنة، نحو 7%، مقارنة مع 3% في مطلع هذه السنة. وبحسب الاقتصادية في الرابطة الوطنية للوسطاء العقاريين ناديا إيفانجيلو، فإن فروقات معدل الفائدة تساوي ألف دولار شهرياً.

انخفاض مبيعات المساكن يعدّ مقدمة لمشكلة آتية. فالأسعار ستنخفض، وستنعكس الأزمة في القروض المصرفية العقارية، أي في ميزانيات المصارف. فعلى سبيل المثال، الأسر التي أخذت قروضاً لشراء منازل بأسعار مرتفعة، ستصبح غير مستعدة لإكمال دفعاتها إذا انخفضت أسعار منازلهم إلى ما دون قيمة قروضهم. هذا يعني أن الكثير من الأسر ستتخلّف عن دفع قروضها، وبالتالي ستزيد خسائر المصارف التجارية الأميركية.

عملياً، كانت نقطة بداية أزمة عام 2008 مشابهة، حين ساهم خفض أسعار الفائدة في بداية الألفية في ارتفاع حجم القروض «الرخيصة»، ومع رفع أسعار الفائدة انخفض الطلب على العقارات وانخفضت الأسعار. اليوم يحصل الأمر نفسه، الفرق الوحيد هو أنه في ذلك الوقت كانت المصارف الأميركية قد سوّرت قطاع العقارات بحائط من الأوراق المالية التي يتخطّى حجمها حجم قطاع العقارات، وكان هذا الحائط هو سبب انفجار القطاع المالي كله. واليوم، ليس واضحاً إذا قد يتكرّر الأمر، إنما بات ثابتاً أن أيّ انهيار في سوق العقارات ستكون تبعاته غير قليلة على القطاع المالي الأميركي.

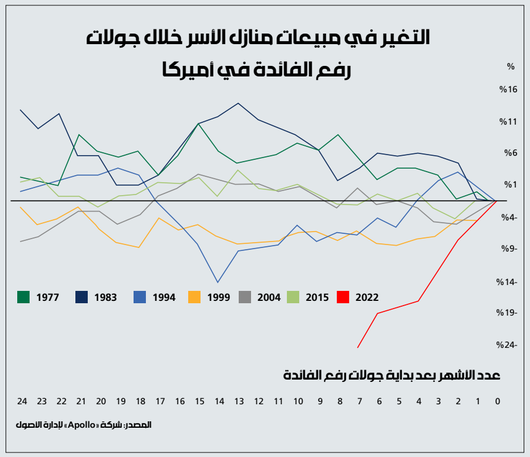


احصاءات

## الفيديو هو أكثر البيانات المستهلكة عبر الهواتف الذكيّة

لا يزال الإنترنت عبر الهاتف الخلوي يسجّل توسعاً كبيراً في العالم. وأكثر ما ينمو معه هو حجم البيانات المتعلقة بالفيديو. فهناك إقبال كبير على المحتوى المتعلق بصناعة الفيديو وبثّه ونشره، بفضل تطبيقات مثل «تيك توك»، «يوتيوب» ونتفليكس». بالإضافة إلى ذلك، فقد زادت شعبية خدمات بثّ ألعاب الفيديو، والاستخدام المتزايد لمقاطع الفيديو كمواد تدريبية للشركات. كل تلك العمليات الجارية بواسطة الهاتف الخلوي، تتطلب المزيد من الإنترنت، أي المزيد من «الداتا» التي يتم نقلها بواسطة الإنترنت باستخدام الهاتف الخلوي. أيضاً، إن هذا النموّ مدفوع بالاستخدام المتزايد للتسجيلات الصوتية ومقاطع الفيديو وملفات مشاركة البيانات عبر الإنترنت في الاقتصادات الناشئة. وبعد جائحة كورونا، بات القطاع التعليمي يعتمد هو الآخر على تدفق الفيديو، ويتم دمج التقنيات المتقدّمة في منصّات الفيديو لتقديم مقاطع فيديو عالية الجودة وإشراك الطلاب بها. بالإضافة إلى ذلك، يتأثر الطلب على الإنترنت عبر الهاتف المحمول أيضاً بزيادة نشر شبكات الجيلين الرابع والخامس وتوسيع قاعدة المستخدمين لخدمات الهاتف المحمول عبر شبكات الهاتف المتقدّمة في جميع أنحاء العالم.

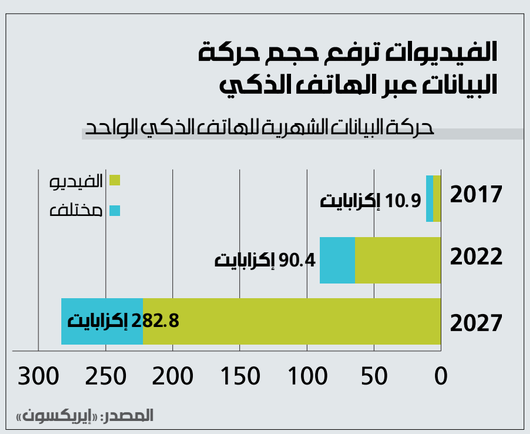

مقال

# العلاج بالصدمة

مايكل روبرتس *

العلاج بالصدمة كان المصطلح المستخدم لوصف التحوّل الجذري من نموذج الاقتصاد المملوك للقطاع العام في الاتحاد السوفياتي في عام 1990، إلى نمط الإنتاج الرأسمالي الكامل. كانت كارثة على مستويات المعيشة لمدّة عقد. كانت «عقيدة الصدمة» هي المصطلح الذي استخدمته نعومي كلاين، لوصف التدمير الذي قامت به الحكومات، منذ الثمانينيات، للخدمات العامة ودولة الرفاهية. والآن تقوم المصارف المركزية الكبرى بتطبيق «علاج الصدمة» الخاص بها على الاقتصاد العالمي، عازمة على رفع أسعار الفائدة بهدف السيطرة على التضخّم رغم الأدلة المتزايدة على أن هذا سيؤدي إلى ركود عالمي في العام المقبل.

يقول عضو مجلس الاحتياطي الفيدرالي، كريس والر: «أنا لا أفكر في إبطاء أو إيقاف زيادات أسعار الفائدة بسبب مخاوف الاستقرار المالي». لذا، لا يهم لو بدأت أسعار الفائدة المرتفعة في إحداث ثغرات في المؤسسات المالية وأصولها المضاربة. ورغم أن منطقة اليورو وألمانيا خصوصاً تنزلقان بالفعل نحو الركود، فقد بدا رئيس المصرف المركزي الألماني ناجل، حازماً عندما قال: «يجب أن تستمرّ أسعار الفائدة في الارتفاع - وبشكل ملحوظ». ناجل، لا يريد فقط أسعار فائدة أعلى، إنما يريد من المصرف المركزي الأوروبي أن يخفض ميزانيته العمومية، أي ليس فقط التوقف عن شراء السندات الحكومية للحفاظ على انخفاض عوائد السندات، بل بيع السندات أيضاً، ما يؤدّي إلى ارتفاع العوائد عليها، وبالتالي انخفاض أسعارها.

يتابع ناجل: «هناك صدمة في أسعار الطاقة، لا يمكن للمصرف المركزي أن يغير انعكاساتها كثيراً على المدى القصير. ومع ذلك، يمكن للسياسة النقدية أن تمنعها من القفز والتوسّع. وبهذه الطريقة، فإننا نكسر ديناميكية التضخّم ونجعل تطوّر الأسعار يصل إلى هدفنا على المدى المتوسط. لدينا الأدوات اللازمة لذلك، ولا سيما رفع أسعار الفائدة».

كل هذا الكلام «الصارم» من قبل محافظي المصارف المركزية، يخفي الواقع. إن رفع أسعار الفائدة لن ينجح في خفض معدلات التضخّم إلى المستويات المستهدفة من دون إحداث ركود كبير. ويرجع ذلك إلى أن معدلات التضخّم الحالية ليست ناتجة من «الطلب المفرط»، أي إنفاق الأسر والحكومات، وإنما من «عرض غير كافٍ»، ولا سيما في إنتاج الغذاء والطاقة، وأيضاً في التصنيع على نطاق أوسع والمنتجات التقنية. تم تقييد نموّ العرض نظراً إلى انخفاض نموّ الإنتاجية في الاقتصادات الرئيسية، وبسبب عوائق سلاسل التوريد في الإنتاج والنقل، التي ظهرت أثناء جائحة كورونا وبعد تراجعها، ثم تسارعت بسبب الحرب الروسية الأوكرانية والعقوبات الاقتصادية التي فرضتها الدول الغربية.

في الواقع، أكدت الدراسات أن دوامة التضخّم كانت مدفوعة من جانب العرض في السوق. في تقرير جديد، وجد البنك المركزي الأوروبي أن الارتفاع في معدلات التضخّم الأساسي (Core inflation)، والتي تستبعد عوامل العرض للغذاء والطاقة، كان مدفوعاً بشكل أساسي بقيود العرض. «أدّت عوائق عرض السلع الصناعية، والنقص في مدخلات الإنتاج، بما في ذلك نقص العمالة الناجم جزئياً عن آثار جائحة كورونا، إلى زيادة حادّة في معدلات التضخّم».

وفي تقريره الأخير عن التجارة والتنمية، توصّل «مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية» إلى نتيجة مماثلة. رأى التقرير أن كل زيادة بنقطة مئوية واحدة في سعر الفائدة الرئيسي لبنك الاحتياطي الفيدرالي، ستخفّض الناتج الاقتصادي في البلدان الغنية بنسبة 0,5%، وبنسبة 0,8% في البلدان الفقيرة على مدى السنوات الثلاث المقبلة؛ ومن شأن الزيادات الأكثر حدّة بنسبة 2% و3% أن تزيد من كساد «التعافي الاقتصادي المتباطئ أصلاً» في الاقتصادات الناشئة. أثناء تقديم التقرير، قال ريتشارد كوزول رايت، رئيس فريق «مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية» الذي أعدّ التقرير: «هل تحاول حلّ مشكلة العرض من خلال حلّ الطلب؟ نعتقد أن هذا نهج خطير للغاية».

من الواضح أن المصارف المركزية لا تعرف أسباب ارتفاع التضخّم. وكما قال رئيس بنك الاحتياطي الفيدرالي جاي باول: «نحن نفهم بشكل أفضل، الآن، مدى ضآلة فهمنا للتضخّم». لكنه أيضاً نهج أيديولوجي من قبل محافظي البنوك المركزية. كل ما يتحدثون عنه هو الخوف من دوامة ارتفاع الأجور والأسعار. حجتهم أنه بينما يحاول العمال تعويض ارتفاع الأسعار عن طريق التفاوض على أجور أعلى، فإن ذلك سيؤدي إلى مزيد من الارتفاع في الأسعار ورفع توقعات التضخّم.

المعلّم الكينزي مارتن وولف، لخّص نظرية التضخّم هذه، لصحيفة فاينانشال تايمز: «ما يتعيّن على محافظي البنوك المركزية فعله هو منع دوامة الأجور والأسعار التي من شأنها زعزعة توقعات التضخّم. يجب أن تكون السياسة النقدية محكمة بما يكفي لتحقيق ذلك. بعبارة أخرى، يجب على المصارف المركزية أن تخلق/ تحافظ على بعض الركود في سوق العمل». هذا الكلام يدعو إلى الحفاظ على الأجور كما هي والسماح للبطالة بالارتفاع. يعتقد رئيس بنك الاحتياطي الفيدرالي جاي باول أن مهمة الاحتياطي هي «من حيث المبدأ (...) من خلال تعديل الطلب، يمكننا (...) خفض الأجور، ثم خفض التضخّم، من دون الاضطرار إلى إبطاء الاقتصاد والركود وارتفاع معدل البطالة مادياً. هناك طريق لذلك».

> المصارف المركزية لا تستطيع التحكم في معدلات التضخّم الناتجة من ضعف العرض بالسياسة النقدية

إن خفض الأجور هو المسار الذي تتّخذه المصارف المركزية. لكن الأجور لا ترتفع كنسبة من الناتج؛ بل على العكس، إن حصة الأرباح كانت تتزايد أثناء الجائحة وبعدها، وليس الأجور.

ومع ذلك، وفقاً لتقرير «مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية»، فإنه بين عامَي 2020 و2022 «يُعزى ما يقدر بنسبة 54% من متوسّط زيادة الأسعار في القطاع غير المالي للولايات المتحدة، إلى هوامش الربح المتزايدة، مقارنة بنسبة 11% فقط في الأربعين سنة الماضية». كان الدافع وراء ارتفاع التضخّم هو كلفة المواد الخام (الغذاء والطاقة على وجه الخصوص) وارتفاع الأرباح، وليس الأجور. لكن لا نرى البنوك المركزية تتحدث عن دوامة ارتفاع في الربح والأسعار، كما هي الحال مع الأجور.

لذا، تواصل المصارف المركزية رفع أسعار الفائدة والتحول من التيسير الكمي إلى التشديد الكمّي.

انجل بوليغان ـ المكسيك

وهم يفعلون ذلك في الوقت نفسه عبر القارات. في النهاية، أدّى هذا «العلاج بالصدمة»، الذي استخدم لأول مرة في أواخر السبعينيات من قبل رئيس بنك الاحتياطي الفيدرالي الأميركي آنذاك بول فولكر، إلى ركود عالمي كبير بين عامَي 1980 و1982.

إن الطريقة التي تحارب بها المصارف المركزية، التضخّم، من خلال رفع أسعار الفائدة، تضع ضغوطاً هائلة على النظام المالي العالمي، إذ تؤثّر هذه الإجراءات في الاقتصادات المتقدمة على البلدان المنخفضة الدخل.

إن ما يسهم في تأثير ارتفاع أسعار الفائدة على الاقتصاد العالمي، هو الدولار الأميركي القوي للغاية، إذ ارتفع بنحو 11% منذ بداية العام، ولأول مرّة منذ عقدين من الزمن، وصل إلى نفس سعر اليورو. الدولار قوي كملاذ آمن للسيولة النقدية من التضخّم، مع ارتفاع سعر الفائدة الأميركية وتأثير العقوبات والحرب في أوروبا. انخفضت قيمة عدد كبير من العملات الرئيسية مقابل الدولار. هذا أمر كارثي للعديد من البلدان الفقيرة حول العالم. لا يستطيع العديد من البلدان - وخاصة الأفقر منها - الاقتراض بعملتها الخاصة بالمبلغ أو آجال الاستحقاق التي تريدها. إذ لا يرغب المقرضون في تحمل مخاطر السداد بعملات هؤلاء المقترضين المتقلبة. بدلاً من ذلك، تقترض هذه البلدان عادةً بالدولار، وتتعهد بسداد ديونها بالدولار - بغض النظر عن سعر الصرف. وبالتالي، عندما يصبح الدولار أقوى مقارنة بالعملات الأخرى، تصبح هذه المدفوعات أكثر تكلفة نسبة إلى العملة المحلية. أفاد معهد التمويل الدولي أخيراً أن «المستثمرين الأجانب سحبوا أموالهم من الأسواق الناشئة لمدّة خمسة أشهر متتالية في أطول سلسلة سحب مسجلة تاريخياً». هذا رأس مال استثماري بالغ الأهمية للأسواق الناشئة ينطلق منها نحو «الأمان».

وأيضاً عندما يقوى الدولار، تصبح الواردات باهظة الثمن (نسبة إلى العملة المحلية)، ما يجبر الشركات على تقليل استثماراتها أو زيادة الإنفاق على الواردات المهمة. التهديد بالتخلف عن سداد الديون آخذ في التصاعد. كل هذا بسبب محاولة المصارف المركزية تطبيق «العلاج بالصدمة» على التضخم العالمي المتصاعد. الحقيقة هي أن المصارف المركزية لا تستطيع التحكم في معدلات التضخم بالسياسة النقدية، وخاصة عندما تكون مدفوعة بالعرض. لم يكن ارتفاع الأسعار مدفوعاً «بالطلب المفرط» من المستهلكين على السلع والخدمات أو الشركات التي تستثمر بكثافة، أو حتى الإنفاق الحكومي غير المنضبط. ليس الطلب «مفرطاً»، لكن الجانب الآخر من معادلة السعر، أي العرض، ضعيف جداً. وهناك، لا تملك المصارف المركزية أي أوراق قوة. يمكنهم رفع أسعار الفائدة بالقدر الذي يريدونه، ولكن سيكون لهذا انعكاس ضئيل على ضغط العرض، بل يمكنه أن ينعكس عليه سلباً. لا يرجع ضغط العرض هذا فقط إلى عوائق الإنتاج والنقل، أو الحرب في أوكرانيا، بل يرجع بشكل أكبر، إلى الانخفاض الأساسي الطويل الأجل في نموّ الإنتاجية للاقتصادات الرئيسية - وخلف ذلك الانخفاض في النموّ في الاستثمار والربحية.

ومن المفارقات أن ارتفاع أسعار الفائدة سوف يضغط على الأرباح. بالفعل، خفض المتنبئون توقعاتهم لأرباح الربع الثالث للشركات الأميركية الكبرى بمقدار 34 مليار دولار خلال الأشهر الثلاثة الماضية، ويتوقع المحلّلون، الآن، أكبر ارتفاع في الأرباح منذ أعماق أزمة كورونا. إنه علاج بالصدمة على الاقتصاد العالمي وليس على التضخم. بمجرد انزلاق الاقتصادات الرئيسية إلى الركود، سينخفض التضخم نتيجة لذلك.

* اقتصادي أميركي، نُشر هذا المقال على مدوّنته thenextrecession.wordpress.com في 10 تشرين الأوّل 2022